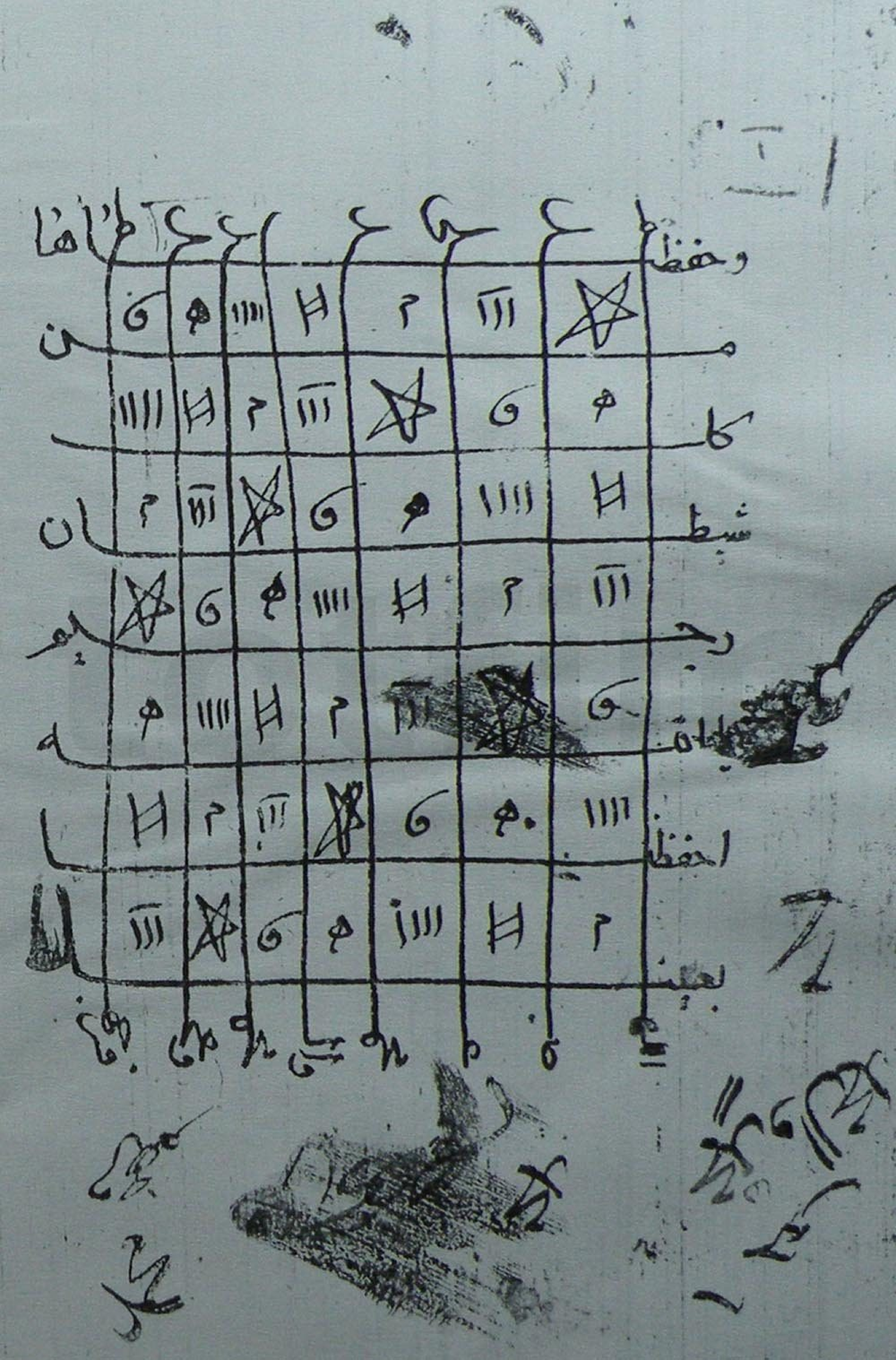

totfim





بسم الله الرحمن الرحيم

فيقول العبد المسكين

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

احمد بن زين الدين اني لما رأيت كثيراً من الطلبة يتعمقون في المعارف الالهية

ويتوهمون انهم تعمقوا في معنى المقصود وهو تعمق في الالفاظ لا غير رأيت

انه يجب على ان ارد عليهم بعجائب من المطالب لم يذكرها اكثرها في كتاب

ولم يجر ذكرها في خطاب ويكون ذلك بدليل الحكمة لان الذين كانوا طلبوا

به الغاية دليل المجادلة بالتي هي احسن وذلك لا يوصل الا الى عالم الصور والمعاني

ولا يوصل الى معرفة الاشياء كما هي كما قال اللهم ارني الاشياء كما هي ولا

يوصل الى ذلك الا دليل الحكمة والمسؤول في ذلك ان يهدي شمس الهداية

بهذا الدليل سواء السبيل وحسبنا الله ونعم الوكيل

ذدك

فی ذکر تفصیل الادلة الثلاثة وذکر مستندها وشرطها اعلم ایدک الله
ان الادلة ثلثة کما قال سبحانه لنبیه صلی الله علیه وآله ادع الی سبیل ربک بالحکمة
والموعظة الحسنة وجادلهم بالتی هی احسن فالاول دلیل الحکمة وهو آلة
للمعارف الالهیة الحقیقیة وبه یعرف الله سبحانه ویعرف ما سواه ومستنده الفؤاد
والنقل اما النقل فهو الکتاب والسنة واما الفؤاد فهو اعلی مشاعر
الانسان وهو نور الله الذی ذکره علیه السلام فی قوله اتقوا فراسة المؤمن فانه ینظر
بنور الله وهو الوجود وهو الجهة العلیا من الانسان یعنی وجهه من ربه لان
الوجود لا ینظر الی نفسه ابدا بل الی ربه کما ان الماهیة لا تنظر الی ربها
ابدا بل الی نفسها واما شرطه ان تنصف ربک لانک حین تنظر بدلیل الحکمة
انت تحاکم ربک هو یحاکمک الی فؤادک کما قال سید الوصیین علیه السلام لا تحیط به الاوهام
بل تجلی لها بها وبها امتنع منها والیها حاکمها فیکون حکمک
عندک فزن بالقسطاس المستقیم ذلک خیر واحسن تاویلا وتقف عند
بیانک وتبیینک علی قوله تعالی ولا تقف ما لیس لک به علم ان السمع والبصر

والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا وتنظر في تلك الاحوال كلها بعينيك
لقوله تع ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا
فهذا نمط دليل الحكمة واما دليل الموعظة الحسنة فهو آلة لعلم الطريقة وتهذيب الاخلاق
وعلم اليقين والتقوى وان كانت هذه العلوم تستفاد من غيره ولكن بدون
ملاحظة هذه الدليل لا تقف على اليقين لانه اقل ما قسم الله بين العباد ومستنده
القلب والعقل وشرطه انصاف عقلك بمعنى انه لا تظلمه بما تشتهيه وما يريد منك
من الحق ومثاله قوله تعالى قل ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن
هو في شقاق بعيد وقوله تعالى قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد
من بني اسرائيل على مثله فامن واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين
وكقول الصادق ع لعبد الكريم ابن ابي العوجاء حين انكر على الطائفين بالبيت الحرام
قال ع ما معناه ان كان الامر كما تقولون وليس كما يقولون فانتم وهم سواء
وان كان الامر كما يقولون وهو كما يقولون فقد نجوا وهلكتم فهذا نمط دليل الموعظة
الحسنة واما دليل المجادلة بالتي هي احسن فهو آلة لعلم الشريعة ومستنده العلم والعقل
وشرطه انصاف الخصم والا لم تكن المجادلة بالتي هي احسن وهو مثل ما قرره اهل المنطق

في الجدل

من المقدمات وكيفية الترتيب وما ذكره اهل الاصول وغيرهم من الادلة وكيفية الاستدلال
على نحو لا يكون فيه انكار حق وان كان من جهة المبطل في مطلبه لا استدلال
بباطل على حق ولا على ابطال باطل ولا يحتج بهذا الى المشتبه لان الكتب مشحونة
به بل لا نكاد تجد غيره الا نادرا وذلك لضعف المستدلين والمستدل لهم وعليهم
ولكن لا تغفل عن اخذ حظ من دليل الموعظة الحسنة فانه شرط طريق السلامة والنجاة
في الدنيا والآخرة وهذا اذا لم تنل دليل الحكمة والا فخذه وكن من اهل الذكر
فليس وراء عبادان قرية والله سبحانه يحفظك وعليك
في بيان معرفة الوجود اعلم ان الذي يعبر عنه بالوجود عند طلب معرفته بالوجه الكلي اقسام
القسم الاول الوجود الحق وهذا القسم لا يدرك بعموم ولا خصوص ولا اطلاق ولا تقييد ولا
كلي ولا جزء ولا كل ولا جزئي ولا معنى ولا لفظ ولا كم ولا كيف ولا رتبة ولا جهة ولا
وضع ولا اضافة ولا نسبة ولا ارتباط ولا في وقت ولا مكان ولا على شيء ولا
في شيء ولا فيه شيء ولا من شيء ولا لشيء ولا كشيء ولا عن شيء ولا بلطف ولا بغلظ
ولا باستدارة ولا امتداد ولا حركة ولا سكون ولا استضاءة ولا ظلمة ولا انتقال
ولا بمكث ولا تغير ولا زوال ولا يشهده شيء ولا يخالف شيئا ولا يوافق شيئا ولا يعادله شيء

ولا يبرز من شيء ولا يبرز منه شيء ذكل صفة او جهة او صورة او مثال او غير ذلك مما يمكن

فرضه او وجهه او تمييزه او ابهامه فهو غيره ولا يدرك بشيء مما ذكر او غيره ولا بضده

ولا يعرف بما هو في سر ولا علانية ولا طريق الى معرفته بوجه الا نفي ولا اثبات الا

بما وصف نفسه ولا يدرك الا صر كنه صفته وانما نعرفه بما تعرف به ولم يتعرف لاحد بنحو

ما عرفه من غيره والا لشابهه سبحانه فهو المعلوم والمجهول والموجود والمفقود فجهة

معلوميته نفس مجهوليته ونفس مشهوديته عين مفقوديته فهو لا يعرف بغيره وغيره

يعرف به اما انه لا يدرك بعموم ولا خصوص فلانهما جهات الخلق وصفاتهم

وهي لا تحكي الا نفسها ولا يدرك بها الا مثلها واما انه لا يدرك بضده فلان ضده

ممكن اذ القديم لا ضد له والا لم يكن غيره شيء ولشابهها الاشياء في تضادها

ولانه ان كان قديما لزم تعدد القدماء ولا يمكن فرض ذلك في الازل لان الازل

هو الذات البسيط البحت ولا مدخل فيه لان الازل صمد والا فهو حادث وان كان

الضد ممكنا لم يصح فرض كون الممكن ضدا للواجب لتجرده وانما قلنا ان ضده

الممكن ممكن لان القديم والممتنع لا يصلحان لمطلق الضدية والا لكفى بالممكن اما

في الواجب فلان الضد جهة المقابلة وطرفه وهو ممكن واما في الممتنع فلان الضد

ان لم يكن شيئا لم يكن ضدا وان كان شيئا كان ممكنا وهذا لا يصلح الا العدم

لضديه الوجود الا مجازا لان عدم الممكن وجود في الامكان لا في الاعيان والى

هذا اشار الصادق ع لمن سئله عن اختلاف زرارة وهشام بن الحكم في النفي

هل هو شيء ام لا فقال زرارة ليس بشيء وقال هشام النفي شيء هات ع قال

[التعملات]

بقول هشام في هذه المسئلة واما الممتنع فليس بشيء ولا عبارة له وانما

العبارة لجهة امكانه مثل لا شريك له لان النفي فرع الثبوت وذلك لان الاوهام [لما]

تصور شيئا وتسميه شريكا من جهة تجويزها ذلك او توهم وجهه والى اشار بقوله تعالى

تخلقون افكا فاتى بهذه العبارة تعظيما لعبث الاوهام وهي عبارة حادثة واردة

على حادث واما الممتنع فليس شيئا ولا عبارة عنه وتعبيري عنه بالعبارة لهذا

العنوان المتوهم وهو حادث خلقه الله مقتضى لما قدم من باب الحكم الوضعي عند

اهل الاصول لانه سبحانه اعطى كل شيء خلقه وليس بهذه العبارة عن هذا العنوان

كالعبارة عن حكم الوجوب وان كان الادراك لذاته للان العنوان المطابق

ومقاماته التي لا تعطيل لها في كل مكان وليس للممتنع مظهر لان المظاهر فرع

الثبوت واذا سميتم ممكنا بممتنع كما لو سميت رجلا بالمعدوم وليس شيئا الا الله وصفاته

واسماؤه واما انه لا يعرف الا بما وصف به نفسه فلان الله ليس شيئا غيره

وما سواه فهو في الامكان وهو الازل لا يخرج منه شيء ولا يدخله شيء فلا يصل
اليه شيء فيخبر عما هناك ويصف ما فيه واذا كان كذلك لا يعرفه
احد الا بما وصف به نفسه وهو كما يقول لا يدركه غيره فلا يدرك كنهه
الا هو لان علمه بنفسه عين نفسه فاذا وصف نفسه كان وصفه
الحق للحق حقا ويقع علينا وصفه خلقا لان الخلق لا يدرك الا الخلق
انما تحد الادوات انفسها وتشير الالات الى نظائرها فلا يدرك شيء
الا ما كان من جنسه ومعنى انه لا يعرف لاحد بنحو ما عرفه من غيره انه
سبحانه عرف الخلق للخلق بما هم عليه لانهم خلق وهو عرف نفسه انه ليس كالخلق
ولا يشبه شيئا من الخلق فلا يدرك ما تعرف لهم لشيء من ابصارهم ولا
انظارهم وانما يعرف به بصر منه قال ع اعرفوا الله بالله وقال الشاعر
اذا رام عاشقها نظرة فلم يستطعها فمن لطفها اعارته طرفا
راها به فكان البصير بها طرفها فمعنى فهو المعلوم والمجهول الخ
انه المعلوم بصنعه المجهول كنهه الموجه بآياته المفقود بذاته فنظر فلا شيء

[illegible]

[illegible]

اظهر منه وانما خفي لشدة ظهوره واستتر لعظم نوره ومعنى جهة معلوميته
نفس مجهوليته ان الشيء لا يعرف ولا يعلم الا بما هو عليه فالطويل يعرف
بطوله والعريض يعلم بعرضه والقصير يعلم بقصره والابيض ببياضه والاسود بسواده
وذو الهيئة بهيئته وما لا مقدار له ولا لون له ولا هيئة يعرف بذلك فالواجب سبحانه
يعرف بانه لا كيف له ولا شبه ولا مثل له وانه لا يدرك كنهه ولا يعلم حقيقته
ولا يحاط به علما وان كل مدرك فهو غيره فيعرف بانه لا سبيل الى اكتناهه
ولا ادراك صفته فهو يعرف بالجهة وذلك ما نعرف لنا به فان ما لا نعرف
له مثلا فهو الواجب الحق والمجهول المطلق في هذا القسم يعبر عنه بالذات البحت ومجهول
النعت وعين الكافور وشمس الازل ومنقطع الاشارات والمجهول المطلق
ذات الواجب الحق من لا تعين والكنز المخفي والمنقطع الوجداني وذات ساذج
وذات بلا اعتبار وما شابه ذلك وكلها عبارات مخلوقة تقع مقاماته
وعلاماته التي لا تعطيل لها في كل مكان وهي موضوع علم البيان والذي
يبحث عنه هو المعنى وهي اركان التوحيد في الاشارة الى الاسم الاعظم
الثاني وهو الوجود المطلق والتعين الاول والرحمة الكلية والشجرة الكلية والنفس

الرحمانية الاولى والكاف المستديرة على نفسها والارادة التي اخترع بها العمق

الاكبر والابداع والحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله والولاية المطلقة والازلية الثانية وعالم

فاحببت ان اعرف والمحبة الحقيقية وحركة بنفسها والاسم الذي استقر في ظله

فلا يخرج منه الى غيره وهو المكنون المخزون عنده وصبح الازل و فعل

بنفسه وعالم الامر وما اشبه ذلك وصفته بدئه بنفسه ان الله سبحانه قبض من الرطوبة

الرحمة تلك الرطوبة نفسها بها اربعة اجزاء بها وهي بها بها جزائه قبضة بها

بها في تعيين ما ضمنها فانحلالها وانعقادها وتراكمها بها وهذه الموشية وهو

المسمى تلك الاسماء المتقدمة ولهذا المقام في شرح الفوائد اربع مراتب

فالاولى الرحمة والنقطة والسر المستتر والسر المجلل بالسر الثانية الرياح والنفس

الرحماني الاولى بفتح الفاء المشار اليه بالجلال والثالثة الجرد المشار اليه

بالانعقاد الاول وهو المسمى بالمرجح المشار في شرح البحر والرابعة المسمى بالمداد الاكبر

والكلمة التامة والكلمة التي انزجر لها العمق الاكبر والكاف المستديرة على

نفسها وهذه المراتب انما تعددت باعتبار التفصيل في شرح الفوائد في كشفه وللا

فهو شيء واحد بسيط ليس في الامكان ابسط منه خلقه الله بنفسه فاقامه بنفسه واكنه

بظله وذلك في العمق الاكبر على غيره الاعلى فهو المعمد والعمق الاكبر والعمق الاكبر محمد له

الاعضد

لا ينفصل احدهما عن الآخر وهذا هو فعل الله وحيث علم بالضرورة ان هيئة
المفعول من حيث هو مفعول هيئة الفعل كالكتابة فان هيئتها هيئة حركة
اليد فعلى حسب هيئة حركة يد الكاتب تكون كتابته وحسب ان تكون تلك
الجهات المعتبرة في الفعل على جهة البساطة والاتحاد تكون نحوها في المفعول على
جهة التركيب والتعدد وان اختلف المفعولات بحسب مراتبها في قوة التركيب
وضعفه وظهوره وخفائه وكثرته وقلته وفي كثرة التعدد وقلتها وظهوره
وخفائه لانها في الفعل على نحو اشرف وليس في الامكان نحو اشرف منه ولهذا كان
في اكمل مراتب البساطة الامكانية بحيث لا تكاد تعتبر فيه جهة تعدد الا
من جهة التعلق وهذا هو الجواز الراجح الوجود وهو الوجود المطلق اي الوجود لا بشرط
وهي المشيئة والعزم على ذلك هو الارادة ومعنى انها خلقت لا بمشية غيرها
ونظيرها ابونا آدم فانه لم يكن من اب وام غيره وانما كان بنفسه وكان للبشر
منه بالتناكح والتناسل فكذلك المشيئة كانت بنفسها من غير اب وام غيرها
وكانت الاشياء منها بالتناكح والتناسل ومعنى قولنا من غير اب وام في آدم ع
انه كان من مادته وهو الاب ومن صورته وهي الام وكذا في المشيئة الا انهما
في المشيئة وجدا بنفسهما اي وجد بذلك واحد بنفسه وبالآخر ومعنى ذلك انه وجد

مقبولة بنفسه وقابلة بالكسر ولا ايجاد لهما الا بانفسهما وماسواه اوجد بمقبولة

بالفعل وقابلة بالتبعية على ما بيّنه ومعنى ان للاشياء منها بالتناكح والتوالد

ان المادة هي للاب والصورة هي للام على ما بيّنه لك فعليك بالمادة والصورة

على كتاب الله وسنة نبيّه قوله ثم تولدت الصورة الشيء لو المشيّة هي لزوم للاول وخفاءه

هي الجواز وهي كفوه لا تزيد عليه ولا تنقص عنه كما اشير باليه سابقا فافهم وهذا

هو الشيء المشار اليها في قوله ثم ولو لم تمسسه نار فعلى انه للامكان وجهه التسديد

فهو للتسديد كالاطلس للزمان فكما انه ليس محدّد به في الامكان ولا الزمان وانما

للمكان والزمان انتهيا به لم يتخلف احد من هذه الثلثة عن الكسر وكلما اقرب

من محدّد به من الجسم والزمان لطف ورقّ وكلما بعد منه كثف وغلظ كذلك بعد الاحد

اي الجواز الراجح كلما قرب من نفسه من الفعل والامكان او التسديد لطف ورق حتى

يكاد يخفى عن نفسه وحتى يكاد ينظر في كل شيء وكلما بعد عن نفسه منهما غلظ ان ظهر حتى

يكاد ينظر في المفعولات وحتى يكاد ينعقد منهما فالامكان والتسديد منتهيا به

كما ان المحدد للمكان والزمان وهو المحدد في المكان والزمان والمكان

[illegible] هي كل واحد من الثلثة عنها ولا كذلك الفعل والامكان والتسديد كل واحد

منها ولا يبين للاخرين وكل واحد منها الا الاخر من الثلثة الا ان الوجهات الثلثة

سعا

على اوضاع ثلاثة فالواجب ازله ذاته ومكانه ذاته لانه صرف وجود الحق لا تعدد
فيه اصلا والممكن الذي هو الوجود المقيد وهو جميع المفعولات مكانه غيره وزمانه
وهما غير ذاته واما الجائز الراجح وهو الوجود المطلق فمكانه وزمانه بالنسبة اليه
باعتبار الاتحاد والمغايرة بين بين ليس على حد الوجوب في الاتحاد ولا على
حد الممكن في التعدد وهذا بالنسبة الى نفسه وبالنسبة الى ارتباط الممكن فمغايرته
مغايرة البطون مغايرة الممكن فافهم   في الاشارة الى اقسام
الفعل في الجملة اعلم ان الفعل باعتبار مراتبه عند تعلقه بالمفعولات ينقسم الى اقسام
فالاول مرتبة المشية وهي الذكر الاول كما قال الرضا عليه السلام ليونس والمراد ان الشيء
قبل المشية لم يكن له ذكر في جميع مراتب الامكان فاول ذكره معلوميته في كونه
ومثاله فيما يبدو لك ان تفعله فانه لم يكن شيئا قبل ان تذكره فاذا ذكرته
كان ذكرك له اول مراتب وجوداته وهي كونه والثاني الارادة وهي العزيمة على ما شاء
وهي ثاني ذكره ومعلوميته في عينه ولم يكن له وجود قبله الا الذكر الاول الذي
هو كونه وهو صدور الوجود قبل لزوم الماهية له وهنا لزمه الماهية وبالمشية
كانت للارادة مترتبة عليها والثالث القدر وهو الهندسة الايجادية وفيه
ايجاد الحدود من الآجال والارزاق والبقاء والفناء وضبط المقادير والهيئات

الدهرية والزمانية من الوقت والمحل والكم والكيف والرتبة والجهة والوضع والكتاب
والاذن والاعراض ومقادير الاشعة وجميع النهايات الى انقطاع وجوداته
وفي هذا اول الخلق الثاني وبدء السعادة والشقاوة وبالارادة كان التقدير
المترتبة عليها وهذه الاشياء المذكورة تجري في خلق الاول على نحو اشرف
وانما ذكرت هنا لانه محل الهندسة وهناك محل بساطة والرابع
القضاء وهو اتمام ما قدر وتركيبه على النظم الطبيعي فالقدر كتقدير الالات
السرير للطول والعرض والهيئة والقضاء تركيبها سريرا والخامس الامضاء
وهو لازم للقضاء وهو اظهاره مبين للعلل مشروح الاسباب لاجماع
مراتب التعريف لان صفات الفعلية الالهية فيه فالاربع المراتب الاول
هي الاركان للفعل والخامس بيانها وبالقدر كان القضاء وبالقضاء كان
الامضاء فهذه الاربعة هي صبح الازل والنور الذي اشرق من صبح الازل
اربعة انوار هي العرش الذي استوى عليه الرحمن برحمانيته التي هي هذه الاربع المراتب
من الفعل فالنور المشرق عن المرتبة الاولى هو ركن العرش الايمن الاعلى
وهو النور الابيض والنور المشرق عن المرتبة الثانية هو ركن العرش الايمن الاسفل
المراد به العقل
وهو النور الاصفر والنور المشرق عن المرتبة الثالثة هو ركن العرش الايسر الاعلى
المراد به الروح

وهو

وهو النور الاخضر والنور المشرق عن المرتبة الرابعة هو ركن العرش الكبير الايمن وهو النور الاحمر

المراد به النفس — المراد به الطبيعة

فالبياض من المشية لكمال البساطة والصفرة من الارادة لزيادة الحرارة في البياض

والخضرة من القدر لاختلاط حرارة الكثرة من اثر القدرة بصفرة اثر الارادة والحمرة من القضاء

لاجتماع بياض المشية بصفرة الارادة في حرارة حكم القضاء بالامضاء ثم اعلم انه

اذا اطلق خلق فقد يراد به جميع المراتب لصدقه عليها لغة واذا قيد خلق وبرء

وصور فخلق بمعنى شاء اي اوجد الكون اي الوجود وبرء بمعنى اراد اي اوجد العين

اي الماهية بالوجود وصور بمعنى قدر اي وجد الحدود وقال تعالى الذي خلق فسوى والذي

قدر فهدى اي خلق كونه اي وجوده فسوى عينه بمعنى سوى ماهيته بوجوده اي جعل ما اذا

شاء اجاب وانما جيء بالفاء في عطف التسوية دون الواو لما بينهما من التلازم

كما مر ذكره وهذا في الخلق الاول والذي قدر فهدى اي صنع حدوده المتقدم

ذكرها وهو الخلق الثاني فهديه دل على الهدى فهدى اي دل على سبيل الهدى والعطف بالفاء

لان القدر بالسعادة والشقاوة فهديه دل على الهدى فهما متلازمان في الوجود

وان كانت الهداية متغايرة ومتأخرة في الذات فعطف بالفاء ثم ان مراتب

الفعل بجميعها اختراع وابتداع وقد يطلق احدهما على الاخر كالمشية والارادة

وكالفقير والمسكين في باب الصدقات وكالجار والمجرور عند النحاة فان افترقا
اجتمعا فاذا قيل لك اعط الفقير خمسة دنانير لم تجب عليك التفرقة وكذا اعط المسكين
ففي الحالين ايهما اعطيت كفاك واذا قلت زيد في الدار فان قلت زيد مبتدا وهي
خبر صح او المجرور خبر صح وتقول اخترع اي ابتدع وبالعكس ثم اي اراد وبالعكس
واذا اجتمعا افترقا تقول اخترع وابتدع اي اخترع لا من شيء وابتدع لا لشيء واخترع
الكون وابتدع العين وتقول شاء الكون واراد العين فاخترع بمعنى شاء لا من شيء
الى الوجود المطلق
وابتدع بمعنى اراد لا لشيء اي المشية واذا قيل اعط الفقير خمسة دنانير والمسكين اربعة الدنانير
وجب التفرقة وبيان ذلك في الفقير والمسكين والاصح عندي ان المسكين اسوء حالا
واذا قلت الجار والمجرور فرق بينهما وهو ظاهر واعلم ان الاختراع اختراعان والابداع
ابداعان فالاختراع الاول المشية وهو خلق كن لا يدرك بالسكون والاختراع الثاني
الالف من الحروف والابداع الاول الارادة وهو خلق كن لا يدرك بالسكون
والابداع الثاني الباء من الحروف وذلك لان الابداع والاختراع اول ما خلق الله
خلقه بنفسه ثم خلق الحروف بالابداع وجعلها فعلا منه تعالى بقول للشيء كن فيكون فبث بالكاف
الى الاختراع اي المشية ودل بالكاف المستديرة على نفسها لانها منشا الكون الى الوجود
وبالنون الى الابداع اي الارادة لانها منشا العين وبين هذين الحرفين

اذ

ناري	ترابي	هوائي	مائي
حمل	ثور	جوزا	سرطان
اسد	سنبلة	ميزان	عقرب
قوس	جدي	دلو	حوت

حرف حذف للاعلال فهو ثابت باطنا وان حذف ظاهرا للاشارة الى
بيان المراد منه وهو الماء الذي جعل منه كل شيء حي وهو الوجه وهو الدالة
من اللفظ وهو الماء من السحاب وهو الاجزاء الدخانية المستضيئة من النار
بحفظ الكثافة الدهنية المقاربة للدخانية وذلك الحرف هو الواو والالف أصل

ناري	ترابي	هوائي	مائي
ا	ب	ج	د
ه	و	ز	ح
ط	ي	ك	ل
م	ن	س	ع
ف	ص	ق	ر
ش	ت	ث	خ
ذ	ض	ظ	غ

قبل حذف للاعلال كون وهو الستة للايام التي خلق فيها السموات ومعنى ان
الالف هي للابداع الثاني انها نزلت مكررة فكانت عنها الباء فالباء
تأكيدها لان نزولها انبسطها هكذا ــ وقد كانت قائمة ا وانعطف
على الباء ومالت فحدثت الجيم هكذا ـ ومعنى ان الباء هو للابداع الثاني
انها نزلت مكررة فكانت عنها الدال هكذا د ومالت على الجيم فكانت
الهاء هكذا ده واذا كان مبدا الباء مخالفا لمبدا الالف لان الالف قائم
ومبدأ الف ثم الى الانبساط والباء مبسوط ومبدا المبسوط الى الركود ثم
اعلم ان هذه الحروف التي هذه الحروف اللفظية مظاهرها قسمان احدهما
المرتبة الكائنة من مراتب الفعل وهو السبب المرجح والثاني افراد الفعل في فعل
الشيء وذلك ان فعل الله سبحانه بجميع الاشياء فعل واحد بجميعها على كثرتها
في وحدته ذات فعلها فما امرنا الا واحدة كلمح البصر وما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس

واحدة وله باعتبار تعلقه بكل فرد من الافراد الموجودات ذاتا او صفة راس

يختص به هو شيئية الله الخاصة به فهذه الرؤس حروف باضافة كل راس الى

فرد من الخلق اذا انسبت الى الفعل المطلق والخلق من جهة الافراد حروف بالنسبة الى المجموع

وكل فرد منه باعتبار اسبابه وشروطه ومقدماته المذكورة من الوجوه والمهية

والنسبة المذكورة والوضع والاجل والكتاب والاذن وغير ذلك ونهايات هذه

الاشياء المذكورة واعراضها وشعبها الى الانقطاع وجهاتها لكل واحد بوجه

مختص به من ذلك الراس المختص بذلك الفرد من الفعل الكلي فنسبة كل واحد الى

الى ذلك الراس كنسبة ذلك الى الفعل الكلي فهذه حروف لهذه الكلمة والكلمات

الجزئية حروف للكلمة الكلية فهذا الحكم جار لكل مرتبة من مراتب الفعل في كل متبوع مفعول

او تابع او مساوق او مساو فالفعل بالنسبة الى من دونه ذات والحركة صفات

الذوات من ذواتها متعددة بذاتها والصفات من هيأتها متعددة بذاتها ومن صفاتها

توصيفاتها ورؤس تلك الذرات الشرعية المقدسة كثيرة وكل راس فله وجوه

كثيرة ثم اعلم ان الجعل قد يستعمل في المراتب الاربعة فيطلق على كل مرتبة يستعمل

فيها لغة ويجري حكمه في كل مرتبة بما لها وكثيرا ما يستعمل في ايجاد النور من المنير

والظلمة من نفس النور من حيث هو هو متميز عن تلك المراتب اذا استعمل مع

اخرى كما في الاية الشريفة ويستعمل للتغيير والقلب لشيء الى شيء اخر وحكمه

في استعمالاته الثلاثة حكم ما تقدم من الجعل في مراتبها جزفا بحوف فعولهم الجعل
البسيط والجعل المركب ليس بتام في المركب لان التركيب انما يحقق في شيء
ضم اليه ما وله او مخالف او مباين ويكون ذلك المركب شيئا واحدا
اي يصدر عنه فعل واحد في موضوع واحد ليس ثم ما ثبت غير ذاته او صفته
والشيء لا يتركب من ذاته وصفته في شيء واحد وليس وتمثيلهم بقولهم جعلت الطين
خزفا فان اريد تغير الطين وتصيير المتغير خزفا فهو جعلان كل واحد في
مادة وهما راسان من الجعل الكلي وان اريد قلب الطين خزفا من غير اعتبار
تغيير وانما هو حركة واحدة في جهة واحدة فهو جعل واحد وان اريد به ما يشبعه
في تكوين المتبوع ويكون التابع به كجعل الوجود والجعل المتهيئة لجعل الوجود فهذا
في الظاهر جعل واحد في شيئين مختلفين ولكن ما انجعلت به المتهيئة ليس الجعل
كجعل الوجود ولا مخالف له ولا معادل له وان كان مع في جهتين فلا يكون
الجعل منهما مركبا لان ما جعلت به المتهيئة صفة لما جعل له الوجود واثر
له ولا يكون الشيء مركبا من ذاته واثره فان ما جعل به الوجود كالشمس
للمنور وما جعل به المتهيئة كنفس النور للظل فان جعل الشمس للمنور جعل وحده
وجعل نفس النور من حيث نفسه للظل جعل وحده مغاير للجعل الاول

مع أنها جاعلة له إذ لو جعلته بجعل النور لكان نورا إذ ليس فيها ظل وإن جعلته
بجعل نفس النور التي هي أصل الظل واقع دل على أنها حافظة للنور الحامل
للظل لا جاعلة فلا يحصل التركيب حقيقة وإلى ذلك أشار بقوله تعالى وما أمرنا
إلا واحدة كلمح بالبصر وإن أريد أن الجعل الذي يحدث عنه شيئا مع غيره
فهو مركب سواء كانا في مادتين أم في حالين كجعل الظل عرف أم في المفهوم
واللازم كالوجود والمهية قلنا إذا اصطلحتم على ذلك فلا بأس ولكن لا تجدون
الجعل البسيط قط لأن الله سبحانه لم يخلق شيئا فردا قائما بذاته للدلالة عليه
قال تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين وبالجملة لا فرق في هذه المسألة بين الجعل
وغيره من مراتب الفعل وعلى كل حال فالجعل واحد لا تعدد فيه لذاته قال الله تعالى
جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجا يذرؤكم فيه أي في الجعل فأفرده
وجمع المجعولات فافهم نعم له رؤوس بعدد المجعولات وتلك الرؤوس وجوه بعدد
أحواله كما تقدم في الفعل فراجع   في تتمة المبحث اعلم
أنه قد ورد في الأحاديث عنهم عليهم السلام تعدد العوالم والآدميين وأكثر ما ذكر أنها
ألف ألف عالم وألف ألف آدم ونحن في آخر العوالم وآخر الآدميين ومراتب
أعداد العوالم إنما تختلف في أعدادها باختلاف المقامات كعالم الغيب والشهادة
أو العوالم ثلثة عالم الوجوب وهو الأزلي تعالى وعالم الإمكان وهو عالم المشية ثم

والأكوان

والارادة والابداع وعالم الجواز وهو الوجود المقيد المعبر عنه بانه وجود بشرط
لا وبشرط شيء اوله الدرة واخره الذرة واربعة عوالم هي عالم الخلق
وعالم الرزق وعالم الحيوة وعالم الموت وخمسة عوالم عالم الازل وعالم
السرمد وهو عالم الرجحان وعالم الجبروت وهو عالم المعاني المجرد عن المادة
والمدة والصورة وعالم الملكوت وهو عالم الصور المجردة عن المادة والمدة
وعالم الملك اوله محدد الجهات واخره الارض وستة عوالم عالم العقول وعالم
النفوس وعالم الطبايع وعالم الهباء وعالم المثال وعالم الاجسام وسبعة عوالم
عالم النار وعالم الهواء وعالم الماء وعالم التراب وعالم الجسم وعالم النفس
وعالم الروح وهذا معنى قولهم كل شيء في الحوادث مثلث الكيان مربع
الكيفية وثمانية عوالم واذا اطلقت يراد بها احد وجوه كثيرة نذكر منها
منها واحدا على سبيل التمثيل عالم الخلق في الدنيا وعالم الخلق في الاخرة عالم
الرزق في الدنيا عالم الرزق في الاخرة عالم الموت في الدنيا وعالم الموت
في الاخرة وهو الهلاك الاكبر نعوذ بالله من سخط الله عالم الحيوة في الدنيا
عالم الحيوة في الاخرة واليه الاشارة بقوله تعالى وفي التاويل ويحمل عرش ربك
فوقهم يومئذ ثمانية وتسعة عوالم وهي عالم محدد الجهات وعالم فلك الثوابت
وعوالم الافلاك السبعة وهي عالم القلوب وعالم النفوس وعالم العقول

وعالم العلوم وعالم الاوهام وعالم الوجدانات الثانية وعالم الخيالات وعالم
للافكار وعالم الحيوة وعشرة عوالم وهي هذه التسعة وعالم الالهيات وواحد
عشر عالما وهي مبادي التوحيد ستة منها كثير الحجابات والعقبات مظلمة ذات
احوال منكرة هلك فيها خلق كثير واليه الاشارة بتاويل قوله تعالى ولقد
ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم
اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام
بل هم اضل اولئك هم الغافلون فادنى المراتب الستة وخمسها الاوهام
فمن الناس من يعبد جسما والثاني المثال ومنهم من يعبد شبحا ومنهم من يعتقد انه اراده
ومنهم من يعتقد ان معبوده طبيعة ومنهم من يعتقد انه نفس وصورة مجردة وهذه
الخمسة دركات الهالكين واما السادس وهو من يعتقد انه معبوده عقل كما
هو معتقد كثير من اهل العقول فان غير ما يشير اليه عقله هذا باطل لان الاشارة
العقلية لا تقع الا على محصور وهو في ذلك حادث وان اعتقده بدون تخصيص
اشارة عقلية فذلك موحد الا ان توحيده ادنى مراتب التوحيد والخمسة الاخر
فهي مراتب الفعل الاربع الاول والزواة الاولى خاصة التي هي معرفة النفس التي
هي معرفة الرب فاعلاها في التوحيد ان ينظر العبد في الرحمة ثم في الرحيم
المسمى بالرحيم ثم المسمى بالمتراكم ثم في المداد الاول المسمى بالدواة الاولى
فالاولى معرفة الباطن بالنقطة والثانية معرفة الباطن من حيث هو المنبعث

الاجتماع

الرحماني والثالثة معرفة الظاهر بالسبب الفرعي والرابعة معرفة الظاهر
من حيث هو ظاهر بالسبب المتراكم والخامسة معرفة الظهور بالماء وهي الملقات
المشار اليها سابقا فهذه احد عشر عالما خمسة نور ونجاة وخمسة ظلمة وهلاك
وواحد فيه ظلمات ورعد وبرق يكاد يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا
فيه واذا اظلم عليهم قاموا يا نور النور اهدنا من عندك وافض علينا
من فضلك وانشر علينا من رحمتك وانزل علينا من بركاتك واثنا
عشر عالما من نار وتراب وهواء وماء في الجبروت ونار وتراب وهواء
وماء في الملكوت ونار وهواء وماء وتراب في الملك وهكذا الكل عبارة
في الروايات وكلام العلماء عن ذكر العوالم فتصرف الاعتبار ثم اعلم ان
آدم ع ابو العالم في كل عالم الى الف الف عالم واول عالم واول آدم
وجد هو المشية وهو آدم الاكبر وذلك الولاية المطلقة والحقيقة المحمدية ص
وتمام الاولاد في عالم جابلقا ان اعرف في كل آدم فهو عالم كلي عن الاب
والام للاب والام المعنويين الذي ذاته مركب منهما على نحو ما سبق
وهما الوجود والماهية اي المادة والصورة فالاب هو المادة والام هي الصورة
وهذا هو المستفاد من كلام اهل العصمة ع واما ما اصطلح عليه المتقدمون
والحكماء من ان الاب هو الصورة والام هي المادة وان الصورة اذا تمكنت

المادة تولد عنها الشيء توهما منهم ان النشو والتخلق في بطن المادة فهي الام
فبعيد من جهة المناسبة واما من جهة مجرد الاصطلاح والتسمية مع قطع النظر
عن المناسبة فلا محذور ولكنه لا ينفتح به كل باب الا اذا اريد به هذا الاصطلاح
الصواب بل ربما يقال ان ليس ذلك باصطلاح وانما الواضع اللغة العربية
وهو الله سبحانه وضع ذلك كذلك فاذا ظهر لك ما قررنا سابقا وبتقرير
لاحقا ظهر لك من غير حاجة الى استدلال ولو سلمنا ان ذلك ليس من اصل
وضع اللغة قلنا ان الاصطلاح المناسب للامر الواقع اولى بان المصير اليه ومآل
كلا ذه الى المناسبة ان الاصل في المولود هو الاب والتخلق والتقدير
ظاهرا وباطنا انما هو في بطن الام وان كان المولود مركبا منهما كما روي
عن الحسن ابن علي ابن ابي طالب ع ما معناه ان الانسان خلق من اربعة عشر شيئا
اربعة من ابيه واربعة من امه وستة من الله تعالى فالتي من الاب العظم والعصب والعروق
والتي من الام اللحم والدم والجلد والشعر والتي من الله الحواس الخمس والنفس فاذا ظهرت
فان الاب رايته هو اصل الانسان لانه هو القسم الاقوى ولهذا كان جانب الاب
اقوى واوفق في امر الميراث وفي الولاية وغير ذلك كالملكة لانها من جانب
الاقوى في الشيء والصورة من الجانب الاضعف فيه كالام فان ما منها ظاهر
المولود وقشره كاللحم والجلد والشعر تتعلق بما من الاب كالصورة تتعلق بما من المادة

تكملها

بجعلها فيها لكن لما كان التخلق الذي هو التصوير انما يكون في بطن الام
والاحكام لا تعلق لها بنفس المادة والانشاء وبين جميع اشخاص النوع
في الاحكام وانما تعلق بالصور لتخص كل صورة بما يناسب لها من الحكم
كانت الاحكام منوطا بالصورة كما ان حكم المولود منوط بصورته ولا
يكون الا في بطن امه ومن هنا قال ع السعيد من سعد في بطن امه والشقي
من شقي في بطن امه لان بطن الام هو محل التخلق والتصوير وذلك
هو مناط الاحكام فاذا ثبت ان الصورة مناط الاحكام ثبت انها
هي الام لا المادة والانشاء وبها افراد النوع في الحكم للنشاء وبها هي المادة
كالامر ونظيره ذلك الخشب فانه مادة للسرير والصنم فان اعمل صنما
كان فعله حراما ويجب كسره وان اعمل سريرا كان جايزا والحكم
عليه بالجهة انما هو في الصورة فصارت السعادة مثلا كالسرير والشقاوة
كالصنم انما هو في بطن المادة وذكر الاصحاب في الكلب الذي انزى على
شاة انه لو لدت فان كان كلبا فهو حرام ونجس العين وان كان شاة كان
حلالا وطاهر العين والمادة واحدة والذي اتحد ويحرم في بطن الصورة
وهي الام وهذا ظاهر لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد واما ذكرنا
ورد النص الصريح عن الصادق ع في قوله خلق المؤمن من نوره وصبغهم في رحمته

فالمؤمن اخو المؤمن لابيه وامه ابوه النور وامه الرحمة فانظر الى صراحة هذا
الحديث في المعنى لان النور هو المادة والمراد به الوجود لقول الصادق ع
في تفسير قوله ع اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله قال ع يعني بنوره
الذي خلق منه والرحمة هي الصورة لان الصورة هي صبغ للمادة فالرحمة
صبغ للوجود وهي الماهية الثانية لان الماهية الاولى شرط لتحقق الوجود في
الخلق الاول قبل التكليف واما في الخلق الثاني حين قال لهم الست بربكم
فمن اجابه بلسانه وقلبه خلقه من صورة الاجابة وهي الصورة الانسانية حقيقة
وهي الصبغ في الرحمة فافهم ومن عصى بقلبه من الصورة الشيطانية وهي
الصبغ في الغضب فالسعيد من سعد في صبغ الرحمة قال ع وهي اللام
والشقي من شقي في صبغ الغضب ونظيره من المعروف عند الناس في الانسان
انه حيوان ناطق فالحيوان مادة تصلح للانسان والكلب والصورة لمادة
الانسان الناطقة فالنطق هو الصورة وهي التي يتميز فيها الانسان من الكلب
فهي اللام التي يشقى في بطنها الشقي ويسعد في بطنها السعيد ثم اعلم ان الحصة التي
في الانسان من الحيوان التي هي المادة والحصة التي في الكلب من الحيوان التي هي
مادته يجمعها حقيقة واحدة في الظاهر بلحاظ ان الحيوان هو المتحرك بالارادة
المعروفة عند العوام وعليه يجري اصطلاحات العلماء في اكثر كتبهم ومحاوراتهم
واما في الحقيقة فليس كذلك وانما اختلفا باختلاف الصورة من جهة قابلية

كل

كل منهما واستعدادها ام لا بل كل حصة من حقيقة لان مراتب الوجود تتفاوت به
ولا ينحصر تفاوتها في مراتب المشكك بالقوة والضعف ليقال ان ما يختلف
من المشكك تجمعه حقيقة واحدة بل منه المشكك ومنه الاعراض كالالوان
والانوار والصفات والافعال والنسب وذلك لا تجمعه مع معروضه حقيقة
واحدة وان قلنا كل صفة اثرت به صفة مؤثرة لان جهة المشابهة الحقيقية
في الصفة والاثر ام في شيء واحد وتتفاوت الحصص بما به تمتاز من الصور
لا بقابليتها واستعدادها والحق في المسئلة ان ما كان من شيء واحد منهما
كالحصص المتميزة من الذات الواحدة او من العرض في الحقيقة واحدة واختلاف
الحصص اذا كانت من شيء واحد انما هو باختلاف اكتسابها من الصور من
الاعمال الظاهرة والباطنة الناشئة عن اختلاف مراتب الاجابة في عالم الذر
واختلاف الصور في القابلية والاستعداد بسبب اختلاف انفعالها اي الحصص لسبب
تفاوت مراتبها وشبهها انها تتفاضل اذا اجتمعت في الدرجات لكنها
لا تتجاوز الحقيقة الجامعة لتلك الحصص وما كان من شيء مع ما كان من شيء لا واحد اجتمعا
في الرتبة الجامعة كالانسان والفرس تجمعان الحصة الحيوانية الفلكية الحسية وتتفاوتان
فيما فوقها فالانسان فيه من الحيوانية حصتان ذاتية وعرضية وفي الفرس حصة واحدة
ذاتية لها هي عرضية للانسان والحصة الذاتية للانسان هي حصة من النفس الناطقة القدسية
فالحيوانية الفلكية الحساسة تقبل الصورة الانسانية وتقبل صور جميع الحيوانات

ولزم حكم الصورة تلك الحصة سواء جرت كما في سائر الحيوانات الا نادرا ام تغيرت
كما في الانسان فانها اذا لم تكن نفسه مطمئنة تكون تلك الحصة الحيوانية الفلكية
الحساسة ابدا تلبس صور الحيوانات فتلبس في الغضب صورة سبع وفي الشهوة
خنزير وفي النميمة صورة عقرب وهكذا والحصة الناطقة القدسية لا تقبل شيئا
من صور الحيوانات وانما تقبل الصورة الانسانية فقط وتقبل الصورة الى حصر
الفلكية والمعصوم فيه ثلث حصص مع صفائها وهما في الانسان ولكنهما فيه قرتا
واطمانتا فلا تخرجان عن حكم الثالثة ابدا وهي الحصة الملكوتية الالهية تقبل صورة
التوحيد وهي العظمة ومرتبة القطبية للوجود والصورة الجامعة الكلية فالحصة
الحيوانية الفلكية مركب للناطقة القدسية واثر لها خلقت من فاضلها والناطقة
القدسية مركب للملكوتية الالهية واثر لها خلقت من فاضلها فلا تجمع هذه الثلث
حقيقة واحدة نعم اذا نظر بنظر اخر بان الكل من مراتب الوجود فانه حيوة وشعور
وانما تختلف بحسب مباديه جاز على هذا اطلاق الاتحاد في الجملة الا انك اذا
عرفت ما ذكرنا لك من اختلاف الحقائق ظهر لك التغاير

في الاشارة الى القسم الثالث وهو الوجود المقيد اوله الذرة واخره الذرة
وكيفيته وهو انه قد اخذ الله بفعله باسم الله بعض من رطوبته هواء الجوار الاربعة
اجزاء وقد صعدت من الارض لا لما كان ان ارض الجواز ومن هباء ارض الجواز
جزء انعقدها في تعفينها ضمة اسمه البديع فتخلل اليبوسة في الرطوبة وانعقدت
الرطوبة

الرطوبة باليبوسة فاتحدا وذلك لما بينهما من المثل كله فارتفع من ذلك البخار بما
مرحيا فتراكم تحت المشية فانحل من ذلك السحاب المتراكم بحرارة الارادة ماء
فدفعه باسم الباعث فوقع على البلد الميت والارض الجرز وهي ارض بجوار العمق
الاكبر بجزء فاخرج منهما تلك الزروع والثمرات ما فضل من رطوبته بعد
تقديره وسقيه في ظلمات ثلث باخذه بالاسم القابض مع قدر اربعة من لطيف ارض
الامكان وبعد فيه حكما من ذلك تقدير العزيز العليم وهو قوله تعالى والارض مددناها
والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شيء موزون وهذا الماء النازل من السحاب
المتراكم هو الذي ذكر الله عز وجل في قوله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي وهو الوجود
المقيد وهو من بعد المشية الى ما لا نهاية له من المشية وهذا الوجود المسمى بالماء على
هذا النحو يكون في كل شيء بحسبه ومثاله اذا اردت ان تخبر من مجي طبعه فقلت زيد قائم
اخذت من الماء الذي هو امكان اللفظ هواء وهو مشتمل على اربعة اجزاء من الرطوبة
الهوائية على جزء من اليبوسة الهبائية بالقوة القابضة الى جوفك الذي هو نقطة
قلبك اي الذي وجد في الهواء فتؤلف منهما بعد التقدير بالضغط والقلع والقرع
حروف مشتملة على الاجزاء الخمسة مصنعة بصفات مالم مقصودك فتؤلف منها لفظا
بهيئته كهيئة مقصودك فتدفعه الى الهواء الذي هو مكان امكانه فيقع جزءان من رطوبته
لفظ مرادك وهي مادة لفظك المناسبة لمادة مقصودك وجزء من يبوسته وهي صورته

من البطن والرحم والمشيمة

ليرتسم في الحس المشترك منه صورة مادة لفظك وصورة هيئته فانه للفظك كالارض للمعنى
وكالارض للماء الذي ينزل من السحاب فينبت به النبات فمن وقع من لفظك ماء على ارض
ذلك المعنى وهو دلالة لفظك بمادته وهيئته الواقعة في الحس المشترك الذي هو كالام فينبت
المعنى في بطن تلك الام وهو الخيال بذلك الماء وهو الدلالة ويحيى بها ولم يك ذلك
المعنى قبل تلك الدلالة شيئا لان الشيء انما سمي شيئا لانه مشاء والمشية هو اصل للارادة

اعلم انه لما نزل الماء الاول المسمى بالوجود المقيد على ارض الجرز تكون منه
الشيء في ستة ايام الكم والكيف والوقت والمكان والجهة والرتبة وليس شيء منها في
الظهور قبل الاخر وهذا مع المادة التي هي حصة الوجود مع الصورة التي هي حصة الماهية
هي الشيء ظهر الجميع دفعة لان كل واحد من هذه الثمانية شرط لكلها في الظهور لان الشيء
الموجود مركب من الوجود والماهية والستة قيود مقومات لهما وانما ذكر ما الستة خاصة
لان غيرها كالاوضاع والاذن لها في الظهور والاجل الفناء والكتاب الحافظ لهذه
المذكورة من حيث هي حافظة ومن حيث هي محفوظة وكالامضاء الذي هو شرح العلل
والاسباب وغير ذلك كلها راجعة الى الستة فلهذا اقتصرنا على ذكرها في ذكر البدء
لان الاوضاع لازمة للمكان والجهة والرتبة والاذن والاجل لازمان للوقت
والكتاب لازم للستة والامضاء لازم لما سبق متفرع عليه لان حصول هذه الستة
للماهية والوجود ولوازمها المشار اليها يلزم منه الامضاء في الحكمة ويتفرع عليها

وابقى

والب في انشاء الله تعالى نذكره فيما بعد ثم اعلم انه قد اختلف في الشئ اختلافا
كثيرا ويرجع ذلك الى اربعة اقوال ولا عبرة بذكر غيرها الاول ان الشئ
هو الموجود والمهية عرض حال بالوجود الثاني ان الشئ هو المهية والوجود
عرض المهية الثالث ان الشئ هو الوجود والمهية انما هي تبعية الوجود الرابع
ان الشئ هو الوجود والمهية فهو مركب منهما لان الوجود شرط كونه صدورا
واستمرار الماهية والماهية شرط تكونها انصدارا واستمرار الوجود فهما
دائما موجودين متضايفين فالشئ موجود والشيئية للشئ مع فقد احدهما
بدلا للآخر والوجود مادة لنفسه وصورته لنفسه ارتباط المهية به والمهية
مادة لنفسها وصورتها ربط الوجود بها قال تعالى هن لباس لكم وانتم
لباس لهن فهما الشئ فهو مركب منهما ابدا فالوجود جهة فقره الى الله
سبحانه وهو جهة استغنائه المهية وجهة استغنائه وهو جهة فقره في فقره
استغناء وجهة استغنائه فقر وعدم نظره بالفؤاد حق وبالعقل حقيقة
ونظره بالسراب باطل في نفسه سراب وذلك لان الوجود متقوم بالوجود
المتقوم المتقوم بالحق والمهية متقومة بالوجود نفسه من دون الوجود
المتقوم بالحق وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وهذا
هو الهيولى الاولى ان وهو بمنزلة المداد المركب من صمغ وسواد وزاج

وعفص وملح وحبر واس فقط ان المراد من حيث هو صالح للكلام الشريف
وللاسم الوضيع وانما يتميز منهما الصورة الثانية اي الكتابة بمبايناتها
وهي الهيئة الثانية كذلك هذه الهيولى المركبة من الحب والمهية صالحة
للمؤمن والكافر ولا تميز الا بالصورة الثانية التي هي الخلق الثاني وهي المهية
الثانية فسئلهم لعلمه بهم حين سئلوه ان يسئلهم فقال لهم الست بربكم
ومحمد نبيكم وعلي وليكم فقالوا باجمعهم بلى فمنهم من قالها مصدقا
بلسانه وقلبه عن علم كما حكى تعالى الا من شهد بالحق وهم يعلمون
فخلقهم من صورة التصديق والمعرفة وهي الصورة الانسانية وهي
هياكل التوحيد وهي من فلك البروج وهم المرسلون والانبياء
والصديقون والشهداء والصالحون ومنهم من قالها بلسانه
وقلبه مكذب منكر غير قائل فخلقهم من صورة التكذيب والانكار والجحد
الحيوانية والشيطانية وهم الكافرون والمنافقون واتباعهم
ومن تبين له الهدى فاعرض عنه وهي من طينة خبال وهي سجين ثم لما
كانت في الدنيا صورهم صور الانسان لا تحجبهم الا ان البدن هو
للقلب وفي الاخرة ينكشف عنهم ونظر صورهم الحقيقية التابعة للقلب فيهم

قال الله

من قابلها بانابة وقلبه واقف لم يقر ولم يجحد وهولاء خلقهم الله
من الصورة الانسانية ظاهر الاقرار بالسنتهم ولم يخلق بواطنهم
حتى يقروا او يجحدوا فيخلقهم الله من حالهم وهم مختلفون فمنهم
من في الدنيا ومنهم من في البرزخ ومنهم من في الاخرة فمن خلق
باطنه انسانا دخل الجنة ومن خلق غير ذلك دخل النار فهذه الصورة
التي خلقت من الاجابة والانكار وهي الطينة وهي الام التي يسعد في بطنها
من سعد ويشقى فيها من شقي وذلك بعد ان الله تعالى اعلمهم الطينة الطيبة
التي هي الاجابة والطينة الخبيثة التي هي الانكار وانه سبحانه لا يخلقهم
الا على ما هم عليه ولو خلقهم على غير ما هم عليه لم يكونوا اياهم بل كانوا
غيرهم ولو لم يقبلوا وخلقهم من الانكار وجعل لهم ما جعل للمقربين فوقع
التنافي في خلقهم وخلقه اياهم لان خلقهم كما هم مناف لجعلهم كالمطيعين
وجعلهم كالمطيعين مناف لخلقه كما هم وخلقه كما هم مناف لخلقه لهم
ليس كما هم ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض
ومن فيهن بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون فهذا هو الخلق الثاني
تحت العود الاخضر في عالم الاظلة في ورق الاس فكانوا في البرزخ

كما قال سبحانه للجنة ولا ابالي وللنار ولا ابالي ثم كسرهم في النور الا من حمل الطبيعة
وهو معنى قوله رجعهم الى الطين اي طين الطبيعة لكل شيء

لا يجاوز وقته لانه لا يوجد الا فيه ولا ذكر له قبله فكل ذي وقت فوقته
ساوق لمكانه وكونه لان الوقت والمكان والكون ثلاثة وقته
اذ كل واحد شرط للآخر وكذا با في المتغيرات لا المشخصات فيلزمها
التضايف كالمشية والسرمد وكالامكان وكالعقل الاول والدهر
وكالممكن وكالجسم والزمان والمكان ومراتب المشية كما مر اربع
والسرمد والامكان يكون كل واحد منهما في كل مرتبة من الاربع نسبتها
فللرحمة بالسرمد والامكان رتبة الذات من الشجرة وللسحاب المزجي الى
الحروف بها رتبة الفرع من الشجرة وللسحاب المتراكم اي الكلمة بها رتبة
الكمال من الشجرة فنسبة الامكان الى المشية بجميع مراتبها نسبة المكان
الى محدب محدد الجهات يعني نهاية الجسم وهذا الحد للمشية والجسم
مطلق الحوادثية وللعقل الاول في الكوارة الاربعة بالدهر والممكن كالمشية
بالسرمد والامكان ولهما من المساوقة والتساوق وللجسم في ادواره
الاربعة بالزمان والمكان ما ذكر سابقا وكذا في الموقتة

الا في قد

اي التساوي يعني ان للجسم حاً وللزمان والمكان لا يخرج عنهما شيء والزمان
حاوٍ للجسم والمكان لا يخرج منهما شيء والمكان حاوٍ للجسم والزمان لا يخرج
عنه شيء وذلك كما اشرنا اليه في المشية وفي العقل ظرف بحرف وانما الآء
للاول الذي به حقوه العقل وما بعده فوجهه في السرمد وللامكان وجهه في
الدهر والممكن هو الاخير وبينهما وبين العقل النور الاخضر وهو البرزخ
بينهما وهو للارواح وهو من الطرف الاعلى واخره النور الاحمر وجوهر
الهباء في الكسر في النور الاحمر والامتزاج في جوهر الهباء الى العقل في
المثال والمثال بين الزمان والدهر فوجهه في الدهر واسفله في الازمان
اي بالعرض التصبغه للجسم فله جهتان الذاتية والعرضية وهما معاً
حقيقتي برزخية ثم اعلم ان كل شيء من ذي روح او غيره فبدؤه عن
فعل الله عن الاستمداد الصحيح وبعوده الى الله كذلك وبعيد من الله
كذلك وسرعة تدويره وبطوه على حسب كونه ووقته وهي انقلابات بعده
وقته ولا يسرع لذاته ازيد من نسبة كونه ووقته واحصل لذا شرائع
فليس في سير الذات من حيث هي فلا يحدث لها تغير وانما يعتري ذاتها ما
يمكن لها اذ ما يمكن الشيء على قسمين قسم يمكن لذاته بذاته وقسم يمكن لـ

يمكن لها الخارج عكس مقتضى ذاته فهو معاين ايضا لا قاسر وح لا يكون الشي ذلك
الشيء بل هو غيره ويسمى قاسرا باعتبار قلب الذات الموجودة والا في الحقيقة
ان الشيء لا ينقلب اليه اما لا يمكن في ذلك ذاته في جميع الوجوه بل ليس ذلك
شيئا فلا تعلق به قدرة لان القدرة لا تعلق الا بالشيء والشيء الممكن له خمس تعلقات
الاول مع الامكان ولا يكون ابدا وهو في المشية ممكن الكون والثاني في الامكان ان
فيكون وفي المشية ممكن ان لا يكون والثالث انه كان ولا يزال ابدا
وفي المشية يمكن محوه فيما بعد واثباته ومحوه وهكذا في الرابع انه كان وسوف
يعدم اي يرجع الى ما قبل كونه وفي المشية يمكن ان لا يعدم ولكن يعدم ويعاد وهكذا
والخامس انه قد كان كونه ولا يكون عينه ولا يكون قدره وكان قدره ولا يمكن
قضائه وليس امضائه ويظهر امضائه ويعدم عنه ما كان الى غير ذلك وكل ذلك
وما اشبهها مما يمكن في ذاته واما ما لا يمكن في ذاته بان يكون مستحيلا اي لا شيء
بكل اعتبار او يكون واجبا لذاته اي هو الشيء لا سواه فيستحيل عليه في الامكان
فلا يمكن فرض واحد منهما ولا الصورة لان التصور والفرض من الامكان
بل لا فرض ولا تصور الا ما هو موجود في الامكان قبل ذلك وسياتي بيانها في الحقيقة
لا يتحقق التقاسر الا انقلب الشيء الى غير ما يقتضيه من ذات او صفة وهو مما يمكن له
مطبوع فلا قلب فلا امتناع في الامكان فلا قسر ولا امكان في الواجب ولا في المستحيل

فان ق

فالشيء الذي هو الشيء لا سواه لا امكان فيه ولا رجحان لامتناع النقيض من هو وجوب
للحق والمستحيل الذي هو كذلك لكن باعتبار لا امكان فيه فافهم هذه العبارات الملغزة
المردودة للتفهيم   كل شيء لا يدرك ما وراء مبدئه لان

للادراك لئن كان بالفؤاد فهو اعلى مراتب الذوات واول جزئها واعلاها
واشرفها وليس له وراء ذلك ذكر في حال فلا الجبر نفسه هناك ولا الجبر غيره اذ
اول وجدانه ذلك الادراك وان كان بالعقل والنفس والحس المشترك
بالحواس الظاهرة فهي بجميع ادراكاتها ومدركاتها دون ذلك فلا يدرك
الشيء ما وراء كونه فاذا تصور شيئا بغير الفؤاد ادرك ما وراءه لان وراءه
شيئا يدركه فاذا ادرك ذلك الاعلى ادرك وراءه شيئا فحكم الانتفاء
على حد الجبر وراءه شيء وهذه حروف نفسه ومراتبها وتلك الحروف في المراتب
لا منتهاها نفسه اي لا تقف على حد لا يتوجه الا قبله فهي لا تقف نفسها في تلك
المراتب في ذراتها بذاتها اي نظرت بفؤادها انقطع وجودها
وتناهى كونها ادراكا لانها نظرت من مشهد سمت الابرة فاستدارت على
نفسها قال الشاعر   فوصلت النقطة في الدائرة   ولم تزل في ذاتها دائرة
قال ع من عرف نفسه فقد عرف ربه وقال ع الحقيقة محو الموهوم وصحو المعلوم
وكلما وصل العبد الى مقام ظهر له الجبار جهد له المحمود الصحو فهناك عرف ربه

لانه عرف نفسه بالمحو والصحو فالمقام فيه كمال قال سبحانه ان الذين قالوا

ربنا الله ثم استقاموا حيث ظهر له للاثر ظهر له الحجاب في مقام للاول فيعرف فيه ربه

بحكم المحو والصحو بطورا [illegible] وتبين له ان المقام الاول مقام خلق قد تعرف له فيه

به ثم تعرف له في الاعلى قال ع [illegible] من خلقك فادعوك به في

الاعلى بظهوره له فيه ونظر الى اسفل الذي ظهر له انه مقام خلق ووجد الله عنده

فوفيه حسابه والله سريع الحساب وهكذا ابدا السير الى نهاية قال تعالى في الحديث

القدسي حديث للاحرار كلما وضعت لهم علما رفعت لهم حلما وليس للمحبين غاية ولا

نهاية وهذه المشار اليها هي المقامات التي لا تعطيل لها في كل مكان

قال ع في للاشارة الى ذلك في دعاء رجب ومقاماتك التي لا تعطيل لها

في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك

وخلقك فتقها ورتقها بيدك بدؤها منك وعودها اليك الدعا وقال الصادق ع

لنا مع الله حالات نحن فيها هو ونحن ونحن هو هو ونحن نحن وان طريق الى الله

سبحانه لا نهاية له ولا غاية ثم اعلم ان كل مقام ظهر الله فيه لعبده فهو مظهره

وصفته وهي حروف ذات العبد لا حقيقة له غير ذلك لانه سبحانه ظاهر لك بك

وبك احتجب عنك فلا سبيل لك الا بما تعرف لك به ولم تعرف لك الا فيك وبك

قال علي ع في نهج البلاغة لا تحيط به الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها

واليها

وانما كمها ثم اعلم ان المتجلي نقطة تدور عليه التجلي فهو كرة مجوفة لفعل التجلي

وفي الانجيل انها الانسان اعرف نفسك تعرف ربك وظاهرك للفناء وباطنك

انا فلجميع الخلق استدارة على فعل الله مسبحة واحدة كرية فكل الخلق كرة

واحدة مجوفة تدور على نقطة هي فعله تعالى فاصول الخلق كرات مجوفة كذلك كل

اصل كرة تامة تدور على نقطة هي جهة ولك الاصل من المشية ولا تدور على

محور لان الاستدارة على المحور تحدث من اجزاء الكرة دوائر لا كرات ويكون

الاستدارة الى جهة فلا تكون العلة محيطة بالمعلول من كل الجهات ومن اجزائها المتباعدة

في الرتبة الى منتصف المحور الذي هو النقطة اليها لان ما كان من الاجزاء

في جهتي القطب للمحور الذي يدور على النقطة ووجه الكرة من عليها ليس محورا

مستطيلا بل نقطة والاصل الثاني يدور على الاول ودائرة بما عليه ولا

في جهة لوازمه من وضع واضافة وغيرها وبها استدارة واحدة بمحيط

وحدة الدائرة ولهذا كان الباطن من الافلاك الاول كل استدارة الكوكب على

قطب مدويرة واستدارته على قطب الخارج المركز فان استدارته في التدوير

على نفسه هي عرضية بالنسبة الى تحققه واضافته واستدارته على قطب الخارج المركز

ذاتية لانها في جهة الى اصل تحققه لان هذه اصل الاستدارته على

مدويره فانه فائضة عنها متفرعة عليها وانما كانت استدارة الثاني نطقية

ايضا لحصول الكثرة عليها ولما كثرت الوسايط كثرت الاستدارات

وكان اجلى وترتبت العرضيات في القوة والضعف فما قرب من الدائر كان

اضعف والذاتية ابدا واحدة وهكذا حكم كل اصل والفروع وذلك لان

هذا الحكم كل فرع كرة واحدة له دورات دورة على اصله وعلى

كل ما يسبقه دورة وعلى القطب الاول كذلك وقس عليه كل شئ

بنسبة حال ذاته وعوارضها ففلك عالم كرة وكل نوع كرة وكل صنف

كرة وكل شخص كرة وعلى كل جزء كرة وهكذا احكامها في الاوضاع

والتضايف والنسب كلها في التساوي والتعارف والتناكر الا انها

في التناكر تدور على التناكس ے د وفي التعارف على جهة هكذا ے

وفي التساوي على جهة المماثلة هكذا د واما التغاير في الذات وغيرها

فهكذا د د وفي الصفات وغيرها هكذا د وفيهما معا هو التناكر كما

قال ع الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها

اختلف ومعنى تعارف ينظر احدهما في وجه صاحبه ومعنى تناكر ظهره الى ظهر صاحبه

والمساوات من التعارف في النسبة والمغايرة احوال والنظر الى مشيف

ولكن رايت مقامنا في الكتاب لا يطول ثم اعلم ان الكرة ان كان استدارتها

عمارة

عبارة عن استدارة قوس من محيط فهي تدور على محور وتحدث من الاجزاء
الدوائر لا الكرات وليس ذلك لان الاستدارة الصدورية عن العلة البسيطة
التي هي فعل الله سبحانه وهيئته بدل الاستدارة الصدورية ان يدور كل
شيء اي كل جزء من الكرة على قطبها فيكون استدارة الكرة على قطبها
ليست لها خصوص جهة لان ذلك من خواص الاجسام في الحركات الجسمانية
واما الحركات الوجهية الصدورية فليست جسمانية وان كانت من الاجسام
فهي دورات دهرية وسرمدية ولا الم تحط جهة العلة لجميع جهات المعلول
ولهذا قلنا كل جزء كرة فافهم فهمك الله تعـ واعلم ان هذه الطور من
الاستدارة لا تدركه الفؤاد ولانه جهة الصدور وهي ربط الدهر بالسرمد
والسلم اعلم ان الله سبحانه خلق بفعله وابداعه من غير
سبق فكر او روية وكل شيء فانه خالقه سواء كان في الوجود الخارجي
او الذهني وما في الذهن لم يوجد على احتذاء سبق فهو في الوجود الذهني
في الواقع وجود خارجي وانما سمي الوجود الذهني ولي جر للفرق بين الوجود
المطلق للانتزاعي والكلي اصطلاحا ولا مشاحة في الاصطلاح والا فهو
في الحقيقة قسم من الوجود خلقه الله لحاجة الخلق في التفاهم والتعارف بالجهل

لهم ادراك ما غاب عن حواسهم الظاهرة وذلك مما يتوقف
عليه تكليفهم ونظام امورهم ومعاشهم وانما قلنا انه مخلوق له تعالى
لما دل عليه الدليل القاطع بان الله خالق كل شيء قال تعالى
وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم قال جلت
معنى ذلك ان الله جعل للنفس قدرة على اختراع ما شائت
من الصورة فهي تخترع تلك الصورة بما يمكن لها فلا يكون
الوجود الذهني في الحقيقة خارجيا قلت ان ما جعل فيها وفي غيرها
مما يجري فيه على اختياره ليس حيث اعطاها رفع يده عنه بل هو
في يده بعد الاعطاء كما هو قبل الاعطاء بل هو حال واحد لا التعدد
الا في العبارة كناية عن ظهور العقلية في نفسها وتلك القوة المشار اليها
فعلها وانفعالها واضافتها وتعلقها بمخترعها انما كان شيئا
في نفسه بكونه في يده فاذا قابلت المرآة الشيء اوجد الله بها
فيها الصورة وانما لها اختيار المقابلة وانتزاع الصورة اللذان
هما شيء بكونهما في يده فافهم والى هذا الاشارة بقوله كلا نمد هؤلاء

باوهامكم في ادق معانيه فهو مثلكم مخلوق مردود عليكم فافهم قوله ع

مخلوق مردود عليكم فان قلت يلزمكم ان الله خلق المعاصي والكفر وسائر

القبائح قلت نعم كذلك الله ربنا قال تعالى قل الله خالق كل شيء وهو الواحد

القهار ولكن ليس كما تفهم وذلك ان الله سبحانه لا يخلق شيئا الا ما هو عليه

في ذاته وصفاته وافعاله والا لم يكن ذلك المخلوق ذلك بل يكون

قد خلق على غير ما هو عليه في ذاته وصفاته وافعاله والا لم يكن ذلك

فح لا يكون هو اياه وانما يكون هو غيره هف واذا خلقه على ما هو عليه

فانما خلقه على مقتضى سببي ايجاده وقبوله للوجود وذلك بالاسباب الخارجة

عن حقيقة ما افاضه الله بذاته فعله وان كانت بعوارضه وتلك الاسباب

مقتضيات لتغير الحقائق بحكم الوضع وتلك المقتضيات من افعال

الخلق واوضاعهم فلو خلق الله على غير المقتضى لكان قد منع ما اعطى وابطل

ما قدر مثلا خلق الحديد يقطع ولا يقطع الا بالته فاذا ذبح زيد عمروا ظلما

بالسيف فان لم يوجد الله الذبح المقتضي فعل زيد والحديد لكان قد منع

الحديد ما خلقه عليه فلم يكن الحديد حديدا ومنع زيدا مقتضى فعله فلم يمكن

زيدا من فعل المعصية فلم يقدر على الطاعة لانها لا تتحقق الا بالتمكين

من المعصية واذا لم يكن ذلك لم يحسن تكليفه فلم يكن مكلف واذا كان
كذلك لم يجد ايجاده ويبطل الايجاد من اصله والوجوه الذي حدث
عن الله بهذا النحو ثم اعلم ان في قوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه
حيث ان للشيء من جهة افراده بجميع خزائن مراتبه بذلك عليه وهو ان
كل شيء له خزائن فاعلى خزائنه الرحمة ثم الرياح ثم السحاب المزجى ثم السحاب
المتراكم ثم بحر المكنون ومباؤه ثم السحاب المزجى ثم المتراكم ثم للاكوان الستة
التي اشار اليها الصادق عم الكون النوراني هو الماء الذي به حيوة
كل شيء قال ميثم ابن يحيى عم ثم الكون الجوهري وهو حجاب الابيض وهو
الركن الايمن الاعلى من يمين العرش ثم الكون الهوائي وهو الحجاب
الاصفر وهو الركن الايمن الاسفل من يمين العرش ثم الكون المائي وهو
الحجاب الاخضر وهو حجاب الزمرد وهو الركن الايسر الاعلى من يسار العرش
ثم الكون الناري وهو حجاب الاحمر وقصر الياقوت وهو الركن الايسر
الاسفل من يسار العرش محدد الجهات ثم الكرسي ثم فلك البروج ثم فلك المنازل
ثم فلك الشمس في زحل وفي القمر ثم من الشمس في المشتري وفي العطارد ثم من الشمس
في المريخ وفي الزهرة ثم ينزل الى الاذهان صورته بتسخير شمعون وسمعون
وزيتون بجنودهم واعوانهم من الملائكة الموكلين بفلك عطارد وما حمل
ثم مثاله

من سماواته وعامله وتدبيره وكواكبه وأشعته وإنما ينزل إلى الذهن بعد أن
ينزل من الخزانة العليا إلى ما دونها وهكذا إلى أن يصل إلى الذهن
فقوله تعالى وما ننزله إلا بقدر معلوم يشير إلى أن ذلك الإنزال في كل مرتبة
إنما ينزل بإذن واصل وكتاب وهذه المراتب كلها من الوجود الخارجي
وما في الذهن كما في المرآة فإنه وجود خارجي ثم ما في هذه المراتب التي
هي الخزائن فإن أصل وظل والمنتقش في مرآة الذهن إن كان
من الأصل انتقشت صورة الصورة من مراتبها إلا أن الذهن
إنما ينتقش فيه بحسب قدره من جهة الكم والهيئة والكيف وإن كان في ما
ينتقش فيها حكى ما فيه في المقابل بلا تغيير ولا اختلف المنتقش فيه في الكم
بكم الذهن وفي الهيئة بهيئة الذهن من الطول والعرض والاعوجاج
والانحراف وفي الكيف بكيفيته من سواد وبياض وغير ذلك كاختلاف
صورة وجه الواحد في المرايا المتعددة المختلفة كذلك هذا إذا كان
ما في الذهن عن ظل الحق فإن كان ما فيه من ظل الباطل انعكس الأمر
فما يبدو التي في خزائن الشمال وهي ثمانية عشر خزانة معكوسة كل ما فيها من
عالم الحقائق إلا أنها تشبه في الحق كل خزانة تشبه ضدها فينتقش
فيها ما يقابله مع ما في الذهن من الهيئة والكيف وما له من الكم وإنما قلنا إنه

ظلي اثر اعني في غير ذهن علة الموجودات لانك لا تدرك ما غاب عن بصرك بحاله
الا في وقته ومكانه ولا يمكنك ان تدرك شيئا سمعته او نظرته اذا غاب
عنك او غبت عنه الا اذا التفت نفسك الى زمانه ومكانه الذي ادركته
فيه اولا فتدركه فيه وان ذهبت شهادته فان غيبتهم لا يذهب كلما طلبته وجدته
فيه كما لو ذكر لك زيدا انك كلمت عمروا امس بكذا فانك لم تذكر حتى تلتفت
نفسك بخيالك الى ذلك الوقت وذلك المكان فترى فيه عمروا والغيبة
كلامك بعينه موجودين في الكتاب الحفيظ فيعطي الكتاب الحفيظ ذهنك صورة
الشخص والكلام والوقت والمكان فتخبر عما انتقش في ذهنك من ذلك على
نحو ما اشرنا اليه من كيفية الانتقاش وقد علم ان الوقت الذي ذكرت فيه والمكان
الذي ذكرت فيه الشخص والكلام هي بعينها رايته اولا في الزمان لان الجسم المرئي
بالبصر والكلام المسموع بهذا الاذن قبل هذا الذكر في الزمان وهو بشهادتهما
واما ادراكك لهما في ظرفيهما ففي وقت واحد ومكان واحد ونظيره
في غير الوقت لو كان عندك كتابة في قرطاس فنظرت اليها في وقتين
فان المرئي والمكان واحد والشخص فيه كذلك الا ان الوقت واحد وهو وقت
لا اظلة في يوم الجمعة وقت العصر بعد الاذان والصلوة فان نظرك ببصرك
هو بدا عرفت هناك ذلك الشخص من حين ام لا فافهم

في بيان صدور فعل اعمي الانسان والاشارة اليه اعلم ان الانسان مركب من الوجود
والمهية والمخلوق ابدا محتاج في بقائه الى مدد من احد الطرفين طرف الوجود وطرف
المهية فمدد الوجود بفعل الله الذاتي فهو ابدا قائم بمدد الله بامره قيام صدور من فعله
للافعال الاعمال الصالحة فالى حفظ امر الله والمدد من اعمال الصالحة من فعل الله و فعل
العبد فما بفعل الله مقبول وما من فعل العبد قبول ومدد المهية بفعل الله العرضي فهي
ابدا قائمة بامر العرضي قيام صدور من فعلها من الافعال الخبيثة فالى حفظ امر الله التابع
والمدد بالاعمال الخبيثة بفعل الله ومن فعل العبد فما بفعل الله مقدر ومقوم وما من
فعل العبد متقوم ومتكون ثم لما كان الانسان في نفسه مركبا من ضدين متعادين
في الذات والصفة والانبعاث متحربين محتاجين في تقومهما الى المدد منهما اوحى من احدهما
ضعف الاخر ولم يبق منه الا قدر ما يحفظ الاخر ويكون حكمه حكم القوي فان كان القوي
الوجود اطمأنت النفس وكانت اخت العقل وشابهت الوجود كالحديد المحماة بالنار فلا
فرق في الفعل وان كان مباينا بالعرض كالحديد قال الشاعر رق الزجاج ورقت
الخمر فتشاكلا وتشابه الامر فكانما خمر ولا قدح وكانما قدح ولا خمر وان كان
القوي المهية كان الامر على العكس وكل واحد منهما انما يستمد ويقوى بمدد من جنسه لان
لا يستمد الشيء من نحو ما هو من ضده فلا يستمد النور من الظلمة ولا العكس من حيث هو كذلك
ويميل الاخر معه انما هو ليف نيهما فالوجود يستمد من انواع الخيرات لانها من نوعه والمهية

فان كان منهما جرى على ذلك الانسان الوزن يوم القيمة ويجب ان يكون في احدهما صح

يستمد من انواع الشرور لانهما من نوعها والمركب الواحد لا يستمد من طرفيه معا اذا
كانا متعاندين الا على التعاقب ولذا لو كان وجود واحد بجزئين شرطا للوجود للاخر لزم
ان يكون فعل ذلك الشيء واحدا فلو فعل الوجود بخير والمهية الشر فحال واحد
لزم للانفراد المستلزم لفناء الشيء لانه عبارة عنهما متضمين وبقيان بهما ايضا
لتوقف وجود كل منهما على انضمام الاخر اليه ولكن يتعارضان في الميل المنبعث عن
شهوة كل الى الاستمداد من جنسه لان ميل احدهما الى شيء يقتضي ميل الاخر الى ضده
لانهما ضدان في كل شيء ولهذا يضعف احدهما بفعل الاخر لانجذابه مع الفاعل على
الى حذف ما يتقوى به ومن ثم يتعارضان ويطلب كل واحد من الاخير ان يكون معه
في محبته لتوقف فعله لما يريد على تحققه في نفسه واذا فارقه الاخر يتحقق وانما مجرد
الميل وهو الالتفات لشهوة المشاكل فليس كالفعل يحصل به عند المدد والمسكن
للشهوة فلا يحصل السكون ولا ترجيح احد الميلين ولا يمكن انبعاثهما معا مجتمعين
الا ان يكون احدهما ذاتيا والاخر عرضيا ولا مختلفين لاستلزام ذلك المفارقة
لاستحالة انبعاثين من المركب الواحد الذي لا يوجد الا بانضمام رفعه لاستلزام ذلك
عدمهما لتوقف تحققهما على الانضمام فوجب ان يكونا على التعاقب فاذا مال الوجود
الى الخير مال المهية فالتبعية العرض على خلاف محبتها واذا مالت الى الشر مالت

بالوجوب فمال معهما بالعرض على خلاف محبته ويتعاقبان على هذا الحال فيستجمع
ميله بحيث لا يميل مع الآخر غلب وما معه كالأسير بالعرض وفعل الغالب مطلوبه
فيقوى الفاعل ويضعف التابع بنسبة ما يقوى المتبوع ولا يحصل الآن السكون
للمركب إلا بالفعل ولا يزال كذلك حتى يمحق ميل الضعيف في ميل القوي إلا أن
لا يعرى من الضعيف إلا ما يقوم ويتحقق به القوي لأن وجود الضعيف شرط في تحقق
وجود القوي ويبقى فيه نقطة رأس المخروط وإنما قلنا رأس المخروط لأن الضعف المتباين
يقتضي حصول هيئة المخروط لأنه في كل مرة يضعف التابع ويقوى الفاعل وشرح حال
ذلك بشأن أن الوجود له وجه إلى ميله ومطالبه الطبيعية هو العقل هو وزيره وللمهية
وجه إلى ميلها ومطالبها وهو النفس الأمارة بالسوء وهي وزيرها ولما كان الكائن
هو ذلك المركب منهما ظهرت فيه الوحدانية بصورتها فوجب أن يكون له جسم واحد
واسم واحد وآلة واحدة فوجب في ذلك أن يكون كلتاهما صالحة لاستعمال الوجود
لهما على الانفراد بمقتضى فعله لما قلنا وصالحة لاستعمال المهية لها على الانفراد بمقتضى فعلها
وكذلك متعلقات أفعالهما من المآكل والمشارب والملابس والمناكح وغير ذلك
وكل منهما صالح لاستعمالهما على الانفراد وهي كافية للوجود إذا استعملها بواسطة العقل
بحيث لا يحتاج إلى أثر في جميع حيواناته لا يوجد في مقتضى العقل من الخيرات وكذلك المهية

هي تكون تلك الامور معينة في الكل منها في كل شيء ثم اعلم ان العقل في الانسان
والنفس الامارة مرآتان مرآة العقل عن يمين القلب ووجهها الى السماء
فتنطبع فيه صورة الراس المختص به من العقل الاول وعلى الاذن اليمنى من القلب التي
هي باب وحيه ملك مؤيد وتحته جنود كثيرة من الملئكة بعدد افعال العقل وهيولات
الوجود تعينه على كل خير ومرآة النفس عن يسار القلب ووجهها الى الارض
فتنطبع فيها صورة الراس المختص بها من الجهل الاول وعلى الاذن اليسرى من
القلب التي هي باب وحيها شيطان مقيض وتحته جنود كثيرة من الشيطان بعدد
افعال النفس الامارة وهيولات المهية تعينه على كل شر وكل ملك موكل بشيء
واحد من الخير لا غير ضده شيطان موكل بضدها وكل به الملك من الشر لا غير فاذا
طلب الوجود من العقل شيئا خيرا او طلبه العقل بجنوده طلب المهية ضده من النفس الامارة
بجنودها فوقع بينهما الحرب فان غلبت العقل قتل ذلك الملك ذلك الشيطان
بمضادته وذلك بعون من الله تعالى وان غلبت النفس الامارة وهبط ذلك الملك عن
ذلك الشيء ولحق بمركزه من الوجود بعيد انه واستولى ذلك الشيطان الخاص على ذلك
الشيء وذلك بتخليه من الله سبحانه ولذلك مثال وبيان على سبيل الاشارة فالاول
اعلم ان الشمس اذا اشرقت على الجدار استنار وجهه بشعاع الشمس فظهر الظل
من خلفه ولولا الجدار لما ظهر نور الشمس وان كان منها ولولا الشمس لما ظهر الظل من

الجدار

الجدار وان كان منه فالاستنارة من الشمس لا الجدار والظل من الجدار بالشمس واعلم
انا نريد بالجدار نفس الشيء من حيث نفسه لا من حيث نفس الشمس فالاستنارة تقومت
بنور الشمس تقوم صدور وبنور الشمس تقوم تحقق والظل تقوم بالجدار تقوم صدور
وبنور الشمس تقوم تحقق ثم جعلنا الشمس عليه دليلا فالاستنارة انه الحسنة بفعل العبد
من قدر الله والظل انه المعصية من فعل العبد بقدر الله والثاني قال الله تعالى في الحديث
القدسي وذلك اني انا اولى بحسناتك منك وانت اولى بسيئاتك مني وهو معنى ما اصابك
من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك اي انت اولى بها كما في المثال
تقول الشمس يا جدار انا اولى بالاستضاءة منك لانها من نوري وان كانت لا
تتحقق الا بك وانت بالظل مني لانه منك وان كان لا يتحقق الا بي فالحسنة
من الله اولا وبالذات بمعنى الراجحية جهة الوجود فيها لرجوعها من جهة قدر الله الى فعله
وبالعبد ثانيا وبالذات ايضا لانها من وجهه بالله فهي من جهة فعل العبد ترجع الى وجهه
الراجع الى فعل الله والسيئة من العبد اولا وبالذات بمعنى راجحية ماهيته فيها
وبالله ثانيا وبالعرض بمعنى المدد في الوجود وتحقق الماهية بالوجود المتقوم بامر الله
فمشيئته للحسنة بالذات ومشيئة الله لها بالعرض على نحو ما اشرنا لك اليه وسلك طريق
بين هذه الحدود جعل لها على نحو ما ياتي وهذا الطريق الجامع هو سبيل الله قال تعالى
فاسلكي سبل ربك ذللا واصل المسألة هو ان تعلم ان الشيء انما يتحقق بوجهه وماهيته

في ذلك لانه لا قيام له بنفسه لا في افراده ولا في المجموع وانما يتقوم بامر الله قيام صدور
فهو قائم به ابدا قيام صدور فهو طري ابدا واليه الاشارة بقوله تعالى ومن آياته ان
تقوم السماء والارض بامره وفي دعاء يوم السبت رواه في المصباح قال كل شيء
سواك قام بامرك الا انه في كل حال نهر يجري مستديرا استدارة صحيحة وليس قولنا
انه نهر يجري لانه دائرة بل هو كرة مجوفة وفعاله ايضا قائمة بامر الله من جهة ما تقومت
به ذاته تقوما تبعيا على نحو ما اشرنا اليه سابقا والمراد بالتبعية ان يكون نسبة ما تقومت
به الافعال الى ما تقومت به الذات نسبة الشعاع الى المنير نسبة واحد من سبعين فالذات
قامت بامر الله والافعال قامت بنور ذلك الامر واختلافهما على حسب اختلاف
مراتبه في ذلك الامر فالامر هو المحيط بها كما ذكرنا والفعل المحفوظ مستندا
الى فاعله المحفوظ وحفظ الاستناد في ذلك للامر ايضا الى هذا المعنى الاشارة بقول
الرضا عم هو المالك لما ملكهم والقادر على ما اقدرهم عليه وكلاهما ان الذي في العبد
من اقتضاء التضعيف الوجود والمهية لاقتضاءي لهما كما ورد من خلق الا انه للصالح
للمتضادين ومن الاستطاعة للفعل فالفعل ومن امكانها قبل الفعل وهي التي يكون
العبد بها متحركا مستطيعا للفعل ولانه اثر المختار فيكون مختارا فالقائل فيجعله مستطيعا بصيرا
فاذا فعل العبد المختار المتقوم بامر الله الفعل المتقوم بنور الله وهو قادر على تركه كان
قد فعل فعله وحده بقدر الله تعالى لان الفعل المحفوظ مستندا الى فاعله المحفوظ وحده بقدر الله

تقوم

تقوم الفعل والفعل تقوم استناده الى فاعله والى ذلك يشير ويؤيد قوله تعا

ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا فهو الله تعالى فعل العبد وفعل العبد جنده وهكذا في

كل حركة وسكون وهو سر للامرين ومثال ذلك التقوم كما تقوم

الاستضائة بالجدار بنور الشمس فالامر وجه الشمس والنور الذي هو الماء نور الشمس المنبث

والاستضائة في الجدار وجود الانسان والجدار الذي اشرنا اليه هو نفس الاستضائة

من حيث هي هي وفعله المنسوب اليه هو مثل الانعكاس عن الاستضائة فهو نوعان

فما انعكس عنها من جهة نفسها فهو شر وظلمة وسيئة ومعصية فالنوع الاول فعل

العقل عن الوجه والثاني فعل النفس عن المهية فتفهم واعلم ان المهية موجودة

بوجود الوجود ما دام موجودا واذا لم توجد لم يوجد الوجود لانه شرط للايجاد وتمام القابلية

للايجاد كالعكس واتفاق لو انها عدم ما شمت رائحة الوجود لانهم لا يريدون انها

لم توجد اولا وبالذات فقط لا انها لم توجد اصلا بل هي موجودة بفاضل ايجاد الوجود

كما قلنا انفا وذلك الفاضل اذا انسب الى الايجاد الوجود كان نسبة الواحد من سبعين

كما شان الاثار والصفات هذا في الظاهر واما في الحقيقة المطابقة للواقع

فهي موجودة بوجود اخر مستقل في نفسه وان كان مترتبا على الاول فان نسبة وجودها

الى الاول كنسبة وجود الكسر الى وجود الكسر وذلك لان للاول تمام قابلية

وجوها للايجاد فالوجود في الاول موجود بالايجاد الذي هو الفعل او جزه بنفسه لا لوجود مغاير
لنفسه لا لان في حاله بنفسه اداره على نفس كره تدور على كره تدور على نقطه هي الحركة الكونية
من الفعل والكرة الظاهرة تدور على خلاف التوالي والباطنة تدور على التوالي وفي
الثاني موجود بنور الايجاد الاول من الفعل وهو نقطة تدور على نفس الماهية عليها على خلاف
التوالي والماهية تدور على نفسها على خلاف هيئتها وخلاف التوالي وعلى الوجود في جهة غير جهته
فحصل من الوجود والماهية كرتان متداخلتان في الاجزاء متمازجتان في الذوات
متقابلتان في السطوح مختلفتان في الدوران وتمازجهما من غير استهلاك لشيء من اجزائهما
وذراتهما في الاخرى ولا اشتباه بشيء من شيء الا في الاعتبار ولذلك قيل في المقبول لا خلاف
الشهوتين المتعاندتين الذاتيتين وكلما قرب من النقطة الكونية كان النور لغلبة الوجود وكلما بعد
كان اشد ظلمة لغلبة الماهية حتى ينتهي الشدة والضعف الى نقطة الحركة الكونية والى محدب
الكرة فمنتهى الظلمة في جهة الحركة الكونية فتبعه منفرجة على هيئة مخروط محدب الكرة الظاهرة
ومنتهى النور في جهة محدب الكرة الى النقطة على هيئة مخروط قاعدته عند وجه حركة الكونية فتدور
الكرتان الممتزجتان على وجه الحركة الكونية في الخلق تحت الحجب لا الامر ثلاث حركات
ابدا حركة الوجود الذاتية على التوالي وحركة الماهية الذاتية على خلاف التوالي وحركة
الثالثة عرضية ففي حال الطاعة تدور الماهية بالحركة العرضية التوالي وبحركتها الذاتية
على خلاف وفي حال المعصية تدور الوجود بالحركة العرضية على خلاف التوالي وبحركته الذاتية

على التوالي

على التوالي فاذا تتابعت الطاعات ضعفت حركة المهية الذاتية وابطأت
واسرعت عرضيتها واذا تتابعت المعاصي ضعفت حركة الوجود الذاتية وابطأت
واسرعت عرضيته ولاجل ان حركة الذاتية لا تتبع الذاتية للاخرى ابدا وانما
تتبع بالعرضية تقلبت الطاعة والمعصية لحصول التعاكس حتى يغني احدهما اعتبار
فيخف مقتضى الموجود المبيد وتدور الكرتان على وجه الحركة الكونية في الرزق تحت
الحجاب الابيض بثلاث حركات حركة الوجود الذاتية لمدد الرزق على التوالي
وحركة المهية الذاتية لمدد الحرمان على خلاف التوالي والحركة الثالثة العرضية ففي حال
الرزق تدور المهية بالحركة العرضية على التوالي وبالذاتية بالعكس وفي حال الحرمان
يدور الوجود بالعرضية على خلاف التوالي وبالذاتية بالعكس وتدور الكرتان على وجه
الحركة الكونية تحت الحجاب الاخضر بثلاث حركات لكل واحدة بعكسها في الموت
الذاتية والعرضية فكان للوجود والمهية في مراتب الوجود الاربعة التي بني عليها العرش
وتجلى الرحمن بافعاله على العرش بها وهي الخلق والرزق والموت والحيوة قال الله تعالى
الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم اثنا عشر حركات ثمان ذاتيات واربع
عرضيات في عالم المعاني عالم الجبروت واثنا عشر حركة كذلك في عالم الصور عالم
الملكوت واثنا عشرة كذلك في عالم الاجسام في عالم الملك وفي عالم الرقائق

عالم الاظلة بالتهيؤ وفي ما دون ذلك بالفعل فهذه ستون حركة للوجود والمهية

اربعون منها ذاتية وعشرون عرضية ثم اعلم ان للوجود والمهية باعتبار فقرهما

حركة دهرية غير حركة الكف فكل ذرة من الوجود تدور على وجهها لا الى جهة وكل ذرة

من المهية تدور على وجهها لا الى جهة وكذلك نهايات كل منها ولكل ذرة من كل

منها بالنسبة الى المجموع حكم فلك التدوير في الحامل من الاسراع والابطاء والاقامة والرجوع

وحكم المجموع في الى جنبه للاستمداد والكروية فكل متوجه الى مبدئه وقف بمسئلة بهما

رتبة لائذ في فقره بجناب غناه ثم اعلم ان عرضية كل شيء كما ذكرنا هي جهة فقره

الى ضده عرضية الوجود فقره الى المهية في الظهور وعرضيتها فقرها الى الوجود في التحقق

فلهذا تتبع عرضية كل واحد ذاتية الاخر

بيان ثبوت

الاختيار اعلم ان الاختيار ثابت من مبدء الوجود الى ما يناسبه ومبدء المهية الى ما يناسبها

كما ذكرنا مرارا وهو ذاتي وفعلي فالاول هو استدارة الشيء بوجهه فقاره على

قطب استغنائه اي ما يطلب منه للاستغناء وقد اشرنا الى هذا فيما سبق من حركة على

قطبه والثاني استدارته بالاته على جهة قطبه لحاجة من احدهما وحيث كان للشيء ميلان

متعاكسان تمكن من التعلق لاحدهما جاء الاختيار فهو ان شاء فعل وان شاء ترك بذاته في الميل

الفعلي واما في الميل الذاتي فهو مختار في كل واحد من شقيه اي مختار في ميل الوجود بنفسه

بلزمه

بالنسبة الى ما يقتضيه وفي مبدء المهية نفسها الى ما يقتضيه وبيان ذلك
ان الوجود لا يشتهي الا النور ولا يشتهي لذاته الظلمة وان اشتهاها بعرض والايجاب عرض
الذي هو عرضي ولا يمكن في ذاته من حيث صدوره بفعل الله ان يشاء الظلمة لانها
جهة المهية منه فلا يمكن ان يشاء الاشياء ما يشاؤه اذ المشية واحدة فلا منبعث
حيث لا منبعث وكذا الكلام في المهية نفسها من حيث هي ولا يظن ان هذا مناف
لما ذكره من انه لا يكون شيء من شيء الا باختيار ولا جبر في جميع الاشياء الا انها
ولا منها لان الوجود لا شيئية له الا بالمهية ولا شيئية لها الا بالوجود وهما ليس لها
حقيقة يتحقق اعتبارها الا جهة واحدة لا يمكن فيه تعدد ميل او اختلاف انبعاث
وليس هذا جبرا لان الجبر ان تميل الشيء غيره على خلاف مقتضى ذاته او بغير ميل
ذاته وهذا بميل ذاته فليس جبرا فهو اختيار اذ لا واسطة بينهما الا انه يقال عليه
انه جزء اختيار لان المعروف من الاختيار هو المبدء الى الجهتين مختلفتين لذاتين عن
مختلفين عن الالة المركبة من ذلك الشيء المركب فهذا الاختيار هو الاختيار الناقص
ونظيره المعنى الذي في الحرف فانه اذا ضم الى غيره تم المعنى ولا يقال لن هذا هو اختيار
الواجب المساطة ذاته فليس له الاختيار جهة كما قال كثيرون من ان وحدة المشية
ينافي الاختيار واما اذا ان شاء فعل وان شاء ترك فحكم راجع الى الممكن من حيث

هو لان هذا باطل وذلك لان كل اختيار المنسوب اليه كل ممكن بحيث

ان شاء فعل وان شاء ترك فانما ذلك لان كل اثر مشابهة لصفة

مؤثره وهو ملوف المشية في نفسها اذ جميع ما يمكن ان ينسب الى الممكن من

فعل او انفعال او اضافة او غير ذلك صفة لذات ذلك الممكن فما لا

يمكن في ذلك الذات لا يمكن ان يكون منه او ينسب اليه بكل اعتبار

ولا يمكن في ذاته الا ما يمكن في المشية ولا يمكن في المشية الا ما يمكن في العلم

وهو الذات الحق سبحانه وتعالى فاختيار الممكن اثر لاختيار المشية واختيار

المشية اثر لاختيار الواجب فان قيل هل يعلم في الازل زيدا

في الحدوث انه حيوان ناطق ام لا فان كان يعلم ذلك لم يجز ان

لا يخلقه او يخلقه فرسا والا انقلب علمه جهلا وان لم يعلم لزم الجهل مما

سيكون وهو باطل بالضرورة فوجب ان يعلم انه حيوان ناطق والمشية

صفة تابعة للعلم فيجب ان يخلقه كذلك ولا يمكن في حقه غير ذلك وان كان

زيد في نفسه من حيث هو ممكن في حقه التغيير قلنا هو سبحانه يعلم ما يكون وبما

ان يغير الله ما شاء فهنا طور يمكن ان يكون الممكن بجبلته فهو بعلمه وكذلك

احتمال

استمرار فيما يأتي ، فهو يعلمه ويعلم ما يكون مما يكون حين يأتي كيف
يأتي فاذا علم زيدا انه سيكون حيوانا ناطقا فهو في علمه فتغير ما علم
اذا تقرير لما علم لانه شاء ما علم فاذا شاء تغيره كان شيئا لما علم
سبحانه لا يقدر الواصفون وصفه وذلك لان جميع ممكن في حق
الممكن فانما هو في مشيته وما هو في مشيته في علمه فاذا علم ان زيدا يكون
في الوقت المخصوص في المكان المخصوص ثم انتقل زيد عن المكان الى ثان
الحالة الاولى والحالة الثانية في علمه من غير تغيير بل هو الثبات لان انه في
كونه في المكان الاول هو في علمه في المكاني فاذا كان في الاول وقع غيبه
على شهادته فاذا انتقل الى الثاني فارقت شهادته غيبه ووقع غيب الثاني
على شهادته بغير تغيير في العلم على الحالتين وانما تغير زيد بتغيره وذلك لانك
اذا علمت زيدا في مكان في وقت وعلمت انه ينتقل الى مكان آخر لا يتغير علمك
اذا انتقل كما علمت بل كان علمك ثابتا وعلمك به اولا لم يتغير بتغير حال زيد
بل لم تزل تعلم انه كان في الاول والصورة العلمية في حالته الاولى
باقية عندك والثانية التي طابقها زيد باقية له باقية لم يتغير وانما انطبقت
ووقعت على المعلوم حين انتقل فافهم ثم انك تقول بالبداء وان الله

بجواز ما شاء وثبت في هذا الشرح ما نحن فيه وتفصيله الأشياء يطول الكلام
فلا فائدة فيه مع ظهور المرام فهو سبحانه مختار ان شاء فعل وان شاء ترك وليس
على حد اختيار ما ذكرنا في الوجه البسيط ولا باب لتلك العلة في الوجه انما كانت
لبساطته وذات الله سبحانه أشد بساطة من كل شيء فيجري ذلك فيه بالطريق الأولى فيكون
معنى انه مختار انه يفعل ما يشاء بقصده ورضاه بما فعله لا انه ان شاء فعل وان شاء ترك
لان هذا مقتضى المركب من الضدين كما قررته سابقا لانا نقول قد قررنا انه سبحانه يتصف
بجهتي النقيضين وجهتي ارتفاعهما وجهة المركب من حيث بساطته لان كل ما يمكن في غيره
يمتنع عليه وكلما ما يمتنع في غيره يجب له ولهذا قال الرضا ع كنهه تفريق بينه وبين خلقه
وغيوره تحديد لما سواه فالبسيط من حيث بساطته لا يصدر عنه آثار المركب وبالعكس
هذا في الخلق واما في ذاته سبحانه فذلك بخلاف ما يمكن في الخلق فهو العالي في دنوه والداني
في علوه بجهة واحدة الظاهر ببطونه الباطن بظهوره بجهة واحدة الاول باخريته
الآخر باوليته بجهة واحدة فلا يجري ذلك وما اشبهه فيما سواه ويجب في حقه سبحانه
زعم
فذلك بخلاف ما يمكن في الخلق فهو العالي من دنوه الداني فهو في بساطة احدية المعنى فلا تكثر
في ذلك ولا تعدد ولا حيث ولا جهة جهة ولا اختلاف في ذاته بكل اعتبار لا
بالامكان والفرض والتوهم ولا بالواقع فكل ما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه

فهو

فهو مثلكم مخلوق مردود اليكم والله الغني وانتم الفقراء ومع هذا فهو المؤلف بين
المتعاديات والجامع بين المتعاندات وتصدر عنه الافعال المتضادة فليس بين
فعله وبين ما سواه موافقة ولا مخالفة لانه اثر ذاته التي لا تضادها شيء ولا تنادها
فهو هو لا اله الا هو وانما الشيء من مشيته ففعل الشيء وتركه الى مشيته سواء فهو ان
شاء فعل وان شاء ترك بجهة واحدة ومشية واحدة كذلك الله ربي وانظر بالخلق
تشبيه لكل اعتبار وفي الدعاء بدت قدرتك يا الهي ولم تبد هيئة فشبهوك يا سيدي
واتخذوا بعض اياتك اربابا الهي فمن ثم لا يعرفوك وهذا حال من عرف نفسه
هيئة فعرف بها ربه والله لا يعرف بخلقه بل الخلق يعرفون به فان قلت انا عالم وهو
عالم وانا حي وهو حي وانا موجود وهو موجود ولا استدل على شيء من وصفه تلك الصفات
الا بما اجده قلت هذا معنى بدت قدرتك يا الهي ولم تبد هيئته انك انما وصفته
بالعلم لانه خلق فينا العلم وبالحيوة لخلقه فينا الحيوة وبالوجود لايجاده ايانا وليس هذا الكمال ما هو
عليه وانما قبل منكم هذه التوصيفات وتعبدكم بها لانها مبلغ وسعكم وغاية فهمكم
التي تعرف لكم بها وتصفونه بما هو كمال عندكم وان الذرة لتزعم ان لله زبانيتين
لانها كمال لها في وجودها لها ولهذا قال الرضا ع واسمائه تعبير وصفاته تفهيم سبحان
ربك رب العزة عما يصفون ثم اعلم ان ما تجد من الاختيار التام فهو اثر اختيار
فعله واختيار فعله اثر اختيار ذاته والوجود بامره ليس في شيء منه اضطرار محض

خالص بل كله مختار وكل ذرة من الوجود مختارة لان اثر المختار مختار وهذه الحقيقة اشترك
فيها جميع ما خلق الله سبحانه وتعالى الا انه كلما قرب من الفعل كان اقوى اختيارا
واظهر وكلما بعد كان اضعف واخفى كالنور المتشعشع من المنير كلما قرب منه كان اشد
نورا واقوى ظهورا لنوره ظهورا وكلما بعد كان اضعف واخفى حتى ينتهي الوجود فيخفى الاختيار حيث
يغمر الوجود سواء كان ذاتيا ام عرضيا كما يحسبه ومما يرى من المجبول كنزول الحجر الذي
لا يقوى ظاهرا على الصعود فاعلم انه سبحانه وكل به ملكا يضعه بحيث امره الله وذلك
مما يمكن من في الحجر من النزول ومما يرى من المجبور الحجر الذي يدفعه الشخص الى جهة العلو فيصعد
مع ان شأنه النزول فاعلم انه سبحانه وكل به ملكا كان موكلا بعضو من الشخص الدافع
وهو اقوى من الملك الموكل بالنزول وقد امر الله الملك الموكل بالنزول ان يمسك امر
الملك الموكل بالدفع الى انتهاء شعاع ذلك الملك وشهوة الحجر في شهوة الملك الموكل
بالنزول فاذا انتهى شعاع الدافع اشتهى المنزول النزول واشتهى الحجر ما اشتهاه الملك
وليست في الحقيقة جبرا وانما هي شهوة واختيار كشهوة الجائع للاكل فانه ياكل ولكنه مختار
مع انك ترى ان الجائع الذي يحصل له الطعام وهو قادر على الاكل منه وليس له مانع لا
من نفسه ولا من خارج بعد فرض الابدان يأكل مع انه مختار قطعا فهذا المثال الحجر وفا
بحرف ولا فرق بينهما ولكن الطرف الاخر من اختيار الحجر وهو عدم النزول باختياره

نعم

خفي جدا الآن اختيار من الجمادات والنباتات لا يعرفه الانسان لان الطور
وراء طور وذلك لان نسبته بابناء نوعه وجنسه فلا يعرف من اختيار الا ما كان
من نوعه او من جنسه كالحيوان واذا كان ممن له طور من المشاعر وراء العقل عرف
اختيار النباتات والجمادات وانا اذكر لك شيئين مثالا وبيانا يستدل
بهما على اختيار النباتات والجمادات وشعورهما فالاول اعلم ان الوجود
الصادر عن المشية كالنور الصادر عن السراج ومعلوم ان اجزاء النور
كلما قرب عن السراج كان اقوى نورا وحرارة ويبوسة مما كان ابعد منه وهكذا
حتى يكون آخر اجزاء النور اضعف الاجزاء نورا وحرارة ويبوسة فاذا فقد
النور فقدت الحرارة واليبوسة ولا يمكن وجود احد الثلثة الا وصاحبا بدون الآخرين
بل اذا وجد احد وجدت الثلثة فكذلك الوجود الصادر عن المشية كلما قرب منها
كان اقوى وجودا وشعورا واختيارا كالعقل الاول وكلما بعد ضعفت الثلثة
على حد سواء والى الجمادات فتكون الجمادات اضعف وجودا وشعورا واختيارا
كما قلنا في نور السراج لانه آية الله تعالى في الآفاق لهذا المطلب لمن ورد هذا المشرب
قال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فافهم والثاني
اعلم ان الشيء الجماد مثلا كالحجر اذا اتاه شيء ورفعه الى العلو لا يرتفع الا اذا كان

يمكنه الاندفاع ولا يمكنه ما ليس في حقيقته بل انما اندفع الى العلو لان ذاته
قابلة لذلك كما ان ذاته قابلة للنزول نسبة واحدة ولكن الله سبحانه جعل علة
النزول وشهوته واختياره راجحة ملازمة للحجارة لتسخير الله لاجل منفعة الخلق
واما ان علة الصعود وشهوته واختياره بوجه المقتضي كما ان علة النزول وشهوته
واختياره بوجه المقتضي له وهو الذي يسمونه العوام بالثقل واذا رفعه الى العلو
رافع فليس في الحقيقة قاسرا بل هو معين لما تقتضيه ذاته لان القاسر هو
ما يسلك بالشيء ما لا يمكن في ذاته وهذا محال لانه اذا دفعه وكان للاندفاع
غير ممكن في ذاته فان لم يندفع لم يقع قسر وان اندفع فليس هو ذلك من المندفع
غيره لانه اذا امكن فيه ما لا يمكن فيه لا يكون حتى يغير حقيقته الى ما يمكن فيه فلا يكون
هو اياه لان ما لا يمكن فيه لا يمكن ان يمكن فيه فاذا دفعه فاندفع كان للاندفاع
ممكن فيه ولكن لطيفة من الوجه قصرت عما يمكن فيه ان يكون بنفسه فكان
هذا الرافع معينا لما يمكن ان يندفع ومتمما له فكان به للاندفاع ممكن في ذاته
لما في ذاته من قوة الانفعال وهي مطاوعة وهي اختيارها لمن تفهم فالاختيار لازم
لجميع ذرات الوجود لكن الامر المحكم ان يكون الشيء على كمال ما ينبغي وكمال
ما ينبغي ان يكون التابع تابعا باختياره لاحوال المتبوع من حيث المتبوعية

ولا

ولما لم يكن التابع تابعا ولا المتبوع متبوعا اذ التابعية والمتبوعية نسبة ارتباط
بينهما وشابهة في الذوات تقتضي المجانسة المقتضية للسبب الذاتي المقتضي لكلاهما حينئذ
بسبب اختلاف جهة ذات كل منهما كما اشرنا اليه مرارا ولو كان تابعا بغير اختيار ه
لم يكن تابعا لما خلق والنبات والجماد في الوجود تابعان للحيوان لانهما من فاضل
طينته فيجب ان يكون تابعا في تلك الاحوال فيجب في الحكمة لانتظام الوجود
ان يكون تابع يحمله ويقله كالماء والتراب وتابع يظله كالنار والسماء وتابع
يحيط به كالهواء لان جميع الاكوان تابع للانسان فعلة الصعود والنزول
للتسخير ولا التدبير لانه اعانة منه لها فيما اراد منها فكما ان التابع على ما ينبغي
وكما ينبغي ان يحب المتبوع متبوعيته التابع ويريدها ويحب التابع تابعيته المتبوع ويريدها
وهو المراد من الاختيار وبتحرك الله كلا منهما معونة منه لها احدا والا لم يكونا
اياهما اذ لا يكون الشيء اياه الا بما يمكن له كما فهم ما كررنا لك وليس تسخيره بقهر
قسرا وانما خلقها على ما هي عليه وما هي عليه الا بما سألته ولم يجبرها على السؤال بل
سألها باختيارها ولهذا اقول السر بكم اختيارا وتقريرا لما علموا فانهم
ذكرهم وما انطووا عليه ورضوا به فكلما انهم بالاختيار وخيرهم اقرب الى فرد جحد
من جحد ولو قسرهم لم يمتنع منهم احد وهذا الكتمان والمثال انما هو بالتبيان

الظاهر واما المعنى الباطن فهو ما ذكرنا لك من انه من ملائكة وحملة البيان
يطول به الكلام لان في هذا المقام من الدقائق الخفية هذا التلويح وتشبيه واشارة
واعلم هذه التكرير في العبارات والترديد انما هو للتفهيم ولو هذبت العبارة
واقتصرت على الاشارة لكلت البصائر وافسدت المذاهب الى هذه المطالب

ومع هذا فان عرفت فاسترشد والله ولي
الموفق محمد ابن محمد الفضولي [illegible]
في ٣ شهر ربيع الآخر ١٢٥٤


totfim